

# سفر الرؤيا

## خلفية الرؤيا

الدرس  
الأول



خدمات الألفية  
الثالثة

تعليمٌ كتابيٌّ. للعالم. مجاناً.

كافة حقوق الطبع والنشر محفوظة. ولا يجوز نسخ أي جزء من هذا المنشور بأي شكل أو وسيلة بغاية الربح، باستثناء اقتباسات مختصرة بغرض المراجعة، أو التعليق، أو البحث العلمي، دون إذن خطي من الناشر، خدمات الألفية الثالثة على العنوان البريدي:

Third Millennium Ministries, Inc., 316 Live Oaks Blvd., Casselberry, Florida 32707.

اقتباسات النصوص الكتابية مأخوذة من ترجمة البستاني - فاندريك، إلا إذا أُشير إلى غير ذلك.

### حول خدمات الألفية الثالثة

تأسست خدمات الألفية الثالثة سنة ١٩٩٧، وهي مؤسسة مسيحية لا تهدف للربح ومكرّسة لتقديم تعليمًا كتابيًا. للعالم. مجاناً. تلبيةً لحاجة العالم المتزايدة لتدريب مسيحيّ للقادة يستند إلى الكتاب المقدّس، ننتج منهاجاً لاهوتياً سهل الاستخدام، مدعوماً بالتبرعات، وذو وسائل إعلامية متعددة في خمس لغات رئيسية وهي (الإنجليزية، والإسبانية، والروسية، والماندرين الصينية، والعربية). ونورّع هذا المنهاج مجاناً لمن هم في أشد الحاجة إليه، في المقام الأول على القادة المسيحيين الذين لا يستطيعون الحصول على الدراسة التقليدية، أو ليس بمقدورهم تحمّل نفقاتها. تُكْتَب كل الدروس وتُصمّم وتُنْتج في مؤسستنا، وتتشابه في الأسلوب والنوعية لما تجده على قناة التاريخ (History Channel). لقد برهنت هذه الطريقة الفريدة، والفعالة من حيث تكلفتها، لتدريب القادة المسيحيين على فاعليتها في كل العالم. وقد ربحتنا جائزة تيلي للإنتاج المتميز للفيديو في مجال التعليم واستخدام الرسوم المتحركة. يُستخدَم منهاجنا اليوم في ١٥٠ دولة. وتُنتج مواد الألفية الثالثة في شكل اسطوانات مدمجة (DVD) ومطبوعات، وبث على الإنترنت، وعن طريق محطات التلفزيون الفضائية وكذلك البث الإذاعي (الراديو) والتلفزيوني.

للمزيد من المعلومات عن خدمتنا وكيف يمكنك المشاركة نرجو زيارة موقعنا على الإنترنت

<http://arabic.thirdmill.org>

# المحتويات

## ١ . المقدمة

## ٢ . الخلفية التاريخية

### أ . الكاتب

١ . الرسول يوحنا

٢ . الموقع والظروف

### ب . التاريخ

١ . نيرون

٢ . دومتيان

ج . القراء

## ٣ . الخلفية اللاهوتية

أ . الأمور الأخيرة

ب . العهد

ج . الأنبياء

١ . سفراء العهد

٢ . النتائج المحتملة

٣ . الرسول يوحنا

## ٤ . الخلفية الأدبية

### أ . النبوة

١ . خصائص النبوة

٢ . إتمام النبوات

### ب . الأدب الرؤيوي

١ . خصائص الأدب الرؤيوي

٢ . التطور التاريخي

## ٥ . الخاتمة

# سفر الرؤيا

## الدرس الأول

### خلفية الرؤيا

#### المقدمة

عندما مات المسيح، ظنَّ كثيرون من تلاميذه والمُعجبين به أنه هُزِمَ بشكلٍ نهائي. وذهب بعضهم إلى الاعتقاد بأنَّ كلَّ تعاليمه ومعجزاته كانت بلا فائدة. لكن، ما لم يفهمه تلاميذه حتى اليوم الثالث، هو أنَّ موت المسيح لم يكن نهاية القصة. فقد أثبتت قيامته أنَّ موته كان في الواقع انتصاراً، وأتاحت لتلاميذه أن يفهموا خدمة المسيح، وآلامه، وموته من منظورٍ جديدٍ تماماً. عندما كتب يوحنا سفر الرؤيا، كان قُرأؤه بحاجة أيضاً إلى هذا المنظور الجديد. فقد عانت الكنيسة الأولى من الاضطهاد على يد الإمبراطورية الرومانية القوية. وبدأ العديد من المسيحيين أن يروا في هذا الاضطهاد هزيمة. أما يوحنا فقد شجَّع قراءه أن يجدوا الراحة والثقة في الانتصار الذي حققه المسيح بقيامته. كذلك أرادهم أن يدركوا أنه حتى وإن انتهت حياتهم بالاستشهاد، فلن يكون ذلك ختام الأمر. ففي نهاية المطاف، سيتمَّ المسيح ملكوته، وسيُشرك كلَّ المؤمنين الذين مروا بهذه الحياة في انتصاره.

هذا هو الدرس الأول في هذه السلسلة حول كتاب الرؤيا الذي يُسمى أحياناً رؤيا يوحنا. وقد وضعنا عنواناً لهذا الدرس "خلفية الرؤيا". وفيه نتعلم كيف يُساعدُ محيطُ الرؤيا وسياقُ أحداثها على فهم المعنى الأصلي للكتاب، وعلى تطبيق رسالته على حياتنا في يومنا الحاضر.

ينقسمُ الدرس حول خلفية الرؤيا إلى ثلاثة أقسام: أولاً، فحصُ الخلفية التاريخية لكتاب الرؤيا. ثانياً، البحثُ في خلفيته اللاهوتية. ثالثاً، النظرُ في خلفيته الأدبية. لنبدأ بالخلفية التاريخية للرؤيا.

## الخلفية التاريخية

فَتَنَ كتابُ الرؤيا منذ كتابته المؤمنين وغير المؤمنين على السواء. لكن المفسرين اختلفوا حول معاني الرموز والصُورِ المجازية التي فيه، كالحَيوانات الغريبة، والمعارك الكونية، والضربات والذنونات، ووَجَدَ بعضهم تلك الصُورَ مُحيرةً بحيثُ فقدَ كلُّ أملٍ في فهم هذا الكتاب. لكنَّ هذه الصُعوبة تعودُ إلى حدِّ بعيدٍ إلى جهلهم بخلفية الكتاب التاريخية. لذلك بغرض فهم كتاب الرؤيا وتطبيقه بشكلٍ صحيح، لا بُدَّ لنا أن نتعلم شيئاً عن تاريخه.

إنَّ معرفة ظروف كتابة أسفار الكتاب المقدس مهمة جداً. لا أقول إنها ضرورية، فتأثير كلمة الله أبدى، ويمكن للناس أن يفهموها مباشرةً ويتباركوا، رغم جهلهم للخلفية التاريخية. لكننا نفهم الكتاب المقدس أفضل حين نفهم خلفيته التاريخية، ونُدرك أنه كُتِبَ إلى أناس يعيشون في ظروف محددة. ورغم أننا نعيش اليوم في ظروفٍ مختلفة ما زال بوسعنا أن نكتشف الرسالة المتضمنة في الكتاب المقدس. وهكذا، نبذلُ جهداً كبيراً في بحثنا عن الخلفية التاريخية للأسفار المقدسة. أحياناً لا تأتي محاولتنا بأجوبة وافية، لكن في أحيانٍ أخرى يمكننا أن نتوصل إلى فهم واضح للخلفية الأصلية. وعندما نُصبحُ في وضعٍ

## أفضل لنطبق تلك الخلفية على ظروفنا الحاضرة.

—الدكتور بيتر وكر

سوف نبحث في ثلاثة جوانب أساسية لخلفية الرؤيا التاريخية: كاتب الكتاب؛ وتاريخ الكتابة؛ والقراء الأولون. لنبدأ بكاتب كتاب الرؤيا.

## الكاتب

نتناول كاتب كتاب الرؤيا من جهتين: أولاً، إظهار أن الموقف التقليدي الذي ينسب الكتاب إلى الرسول يوحنا موثوق به. وثانياً، نتخصص موقع يوحنا وظروفه عندما كتب الكتاب. لننتقل أولاً إلى الرأي التقليدي الذي يعتبر أن الرسول يوحنا هو كاتب كتاب الرؤيا.

## الرسول يوحنا

عرّف كاتب كتاب الرؤيا نفسه بالاسم الشائع نسبياً "يوحنا". وذكر اسمه في الرؤيا ١: ٩، ٤، ١؛ و٢٢: ٨. لكنه لم يعرف نفسه بالتحديد بالرسول يوحنا، بل أشار إلى كونه خدّم المسيح بأمانة، وتألّم من أجل ملكوت الله. ويتضح من خلال الكتاب أنه نبي. لكن هذه التفاصيل العامة ليست كافية لثبهن أن الذي كتب كتاب الرؤيا هو الرسول يوحنا. لكن مع ذلك، هناك على الأقلّ سببان وحيهان يدعمان الرأي التقليدي أن الرسول يوحنا هو كاتب الكتاب: السبب الأول، توجد شهادات باكرة عديدة تدعّم كون يوحنا هو الكاتب.

في فترة مبكرة، في القرن الثاني الميلادي، اعتبر بعض آباء الكنيسة أمثال يوستينوس الشهيد، وإيريناوس وأكليمنديس الإسكندري، أن الرسول يوحنا هو كاتب كتاب الرؤيا. ويشير يوستينوس إلى ذلك في مؤلّفه الحوار مع تريفو في الفصل ٨١. وشهادة يوستينوس مهمة بصورة خاصة لأنه عاش في أفسس في فترة مبكرة من القرن الثاني، وهو من الناس الذين عرفوا يوحنا شخصياً.

ويشير إيريناوس إلى يوحنا ككاتب كتاب الرؤيا في مؤلّفه "ضد الهرطقات" المجلد ٤، الفصل ١٨ والجزء ١١. وشهادته مفيدة جداً بسبب كون إيريناوس تلميذاً لبوليكاربوس الذي كان بدوره تلميذاً للرسول يوحنا. من هنا، كان إيريناوس في وضع أفضل من سواه من جهة معرفة أي كتابات كتبها يوحنا بالفعل.

أخيراً، يبدو أن أكليمنديس الإسكندري سلّم بصفة الرأي القائل بأن يوحنا هو الكاتب في مؤلّفه "من هو الغني الذي يخلص؟" الجزء ٤٢.

سبب آخر يدعم الرأي التقليدي بأن الرسول يوحنا هو كاتب كتاب الرؤيا هو مفردات الكتاب. يوجد الكثير من أوجه التشابه المميزة بين كتاب الرؤيا وكتابات يوحنا الأخرى. لكن اختصاراً للوقت سأشير فقط إلى اثنين.

أولاً، الإشارة إلى المسيح بأنه "الكلمة"، أو "اللوغوس"، موجودة فقط في العهد الجديد في الرؤيا ١٩: ١٣، وفي يوحنا ١: ١٤، ١. وهناك لغة مشابهة في يوحنا ١: ١.

ثانياً، تصريحُ يسوع: "وَمَنْ يَعْطِشْ فَلْيَأْتِ"، في الرؤيا ٢٢: ١٧ لا يوازيه في العهد الجديد سوى يوحنا ٧: ٣٧. حيث نقرأ "إِنْ عَطِشَ أَحَدٌ فَلْيُقْبِلْ إِلَيَّ وَيَشْرَبْ".

بالرغم من هذه الحجج القوية التي تدعم الرسول يوحنا ككاتبِ كتابِ الرؤيا، فقد شكَّك النقادُ باكراً، بدءاً من القرن الثالث، بكونه الكاتب. على سبيل المثال، أشار الأسقف ديونيسيوس الإسكندري في القرن الثالث أن كاتب كتاب الرؤيا عرّف نفسه بيوحنا، بينما كاتب إنجيل ورسائل يوحنا لم يُخبرنا مطلقاً عن اسمه. كما أشار ديونيسيوس كذلك إلى وجود فروق بين الرؤيا وكتابات يوحنا الأخرى، مثل فروق في الأسلوب الأدبي ومفردات اللغة اليونانية. ويستمرُّ النقادُ بتقديم حجج مماثلة اليوم. بالطبع، هناك تفسيراتٌ جيدةٌ للأسباب الكامنة وراء الاختلافات في كتابات يوحنا. على سبيل المثال، قد يكون يوحنا أدرج اسمه في هذا الكتاب ليتأكد الناس من أنه يأتي من مصدرٍ موثوقٍ به، أو قد يكون ذكر اسمه بسبب تكليف المسيح له شخصياً أن يُرسل هذا الكتاب إلى سبع كنائسٍ محددة. وعدم ذكر يوحنا اسمه في بعض الكتابات، لا يعني بالضرورة أنه لن يفعل في كتاباته الأخرى.

علاوة على ذلك، يُمكن بسهولة شرح الفروق في الأسلوب بين الرؤيا وكتابات يوحنا الأخرى. فالرؤى التي دوّنها يوحنا في كتاب الرؤيا تختلف كثيراً عن الإعلان الذي ناله خلال خدمة يسوع الأرضية. كذلك، بخلاف كتابات يوحنا الأخرى، فقد كُتِب كتاب الرؤيا بأسلوبٍ رؤيوي، وهو على الأرجح السبب وراء الفروق العديدة في أسلوبه الأدبي ولُغته اليونانية. وقد يكون أيضاً وراء هذه الفروق الأهداف المختلفة عند يوحنا، والعلاقات المختلفة التي كانت تربطه بقراء أولين مختلفين.

باختصار، الأدلة التي تدعم يوحنا ككاتب للكتاب، تفوق بقوة تلك التي تُعارضه. لهذا السبب، سنَعتمد في هذه الدروس الرأي التقليدي بأن الرسول يوحنا هو كاتب كتاب الرؤيا. بعد أن تكلمنا عن الرسول يوحنا ككاتبِ كتابِ الرؤيا، دعونا ننتقل إلى موقع يوحنا وظروفه عندما كتب كتاب الرؤيا.

## الموقع والظروف

بحسب الرؤيا ١: ٩ كتب يوحنا كتاب الرؤيا عندما كان في بطمس، وهي جزيرة صغيرة في بحر إيجه، على مسافة نحو أربعين ميلاً جنوبي غربي أفسس. وبتمس هي مكانٌ صخري قاحل، شبه خالٍ من الأشجار. وبسبب قساوة طبيعتها، باتت بطمس موقِعاً مناسباً لمعاقبة المشهورين الذين اعتُبروا تهديداً لأمن الإمبراطورية الرومانية. ويوجد في الرؤيا ١: ٩ إشارة ضمنية قوية إلى كون يوحنا قد نُفي إلى بطمس.

وبينما كان يوحنا يُعاني من هذه الظروف القاسية، استلم عدة رؤى من المسيح. وكتاب الرؤيا هو سجلُّ يوحنا لتلك الرؤى وتفسيره لها.

استمع إلى رواية يوحنا في الرؤيا ١: ١٠-١١:

كُنْتُ فِي الرُّوحِ فِي يَوْمِ الرَّبِّ، وَسَمِعْتُ وَرَائِي صَوْتاً عَظِيماً كَصَوْتِ بُوقٍ قَائِلاً: "أَنَا هُوَ الْأَلْفُ وَالنِّبَاءُ. الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ. وَالَّذِي تَرَاهُ، اكْتُبْ فِي كِتَابٍ وَأُرْسِلْ إِلَى السَّبْعِ الْكُنَائِسِ الَّتِي فِي أَسِيَا: إِلَى أَفْسُسَ، وَإِلَى سَمِيرْنَا، وَإِلَى بَرْغَامُسَ، وَإِلَى ثِيَاتِيرَا، وَإِلَى سَارْدِسَ، وَإِلَى فِيلَادَلْفِيَا، وَإِلَى لَأُودِكِيَّةَ.

هنا، وفي مقاطعٍ أخرى مثل الرؤيا ٢١: ٥، أوضح يوحنا أنه كتب إطاعةً لأمرِ الله. كان الله على وشك أن يُريَهُ رؤيا، وكان على يوحنا أن يَدَوِّنَ تلك الرؤيا ويُرسلها إلى الكنائس السبع في آسيا الصُغرى.

معرفةً أن كتاب الرؤيا نتج عن رؤيا خارقةٍ أُعطيت إلى يوحنا، قادَ بعضَ المفسرين إلى التقليل من أهمية يوحنا ككاتبٍ للكتاب. فإن كان الكتاب مجردَ تدوينٍ لرؤيا، فما أهمية هوية كاتبه؟ وما هي المساهمة التي يُمكنُ توقعها من يوحنا؟

أعتقد أننا عندما ننظر إلى الطريقة التي استخدم فيها الروح القدس بعض البشر في إنتاج الأسفار المقدسة التي شكّلت كلمة الله، يُمكننا أن نقول إن أولئك الكتابَ البشريين تمعنوا، وفي الوقت ذاته نطقوا بما فهموه وأرادوا أن يُعلنوه؛ فالروح القدس وجههم، وتعامل معهم، وأرشدهم إلى الأمور التي كتبوها. وهناك حالاتٌ أخرى تكلم فيها الروح القدس مباشرة، فأخبر بعض الناس ما يكتبون، وأملى عليهم أقواله التي باتت نبوءاتٍ صريحة. لكن في حالاتٍ أخرى، تجذ الكاتب البشري يُعزَّر من خلال ذوقه الأدبي عن أمور الله بأساليب ثقافية، وبالطريقة التي يريدونها أن تُفهم، والله يعمل من خلال تلك القرارات الحرة ليتمم قصده. إنه التناغم بين قيادة الله المطلقة والمسؤولية البشرية في عمل الأشياء. إنها كلمة الله، وهي أيضاً كلمة البشر.

—الدكتور جون ماكينلي

يستخدم الروح القدس الظروف والشخصيات والمفردات المختلفة وتسلسل الأحداث في حياة كل فرد، ويُلقي عليها الضوء بحيث يُقدِّم الحقيقة المحددة التي يسعى الكاتب إلى برهنتها عن طريق الحجة، بأفضل وضوح. وهكذا، ما نجدُه في الكتاب المقدس، هو ذلك التفاعل الكامل بين المواهب والخلفية التاريخية والمعرفة واختبارات الكتاب من جهة، وبين نشاطات محددة للروح القدس في إرشادهم ليستخدموا كل تلك المواهب الشخصية التي أعدها الله لهم بعنايته، مُستخدماً كل تلك المواهب الفردية ليؤلف كتاب إعلانٍ إلهي كما أراده أن يكون تماماً، مُتضمناً كل أنواع الأدب، والروايات التاريخية، وكل هُوموم الكتاب. كل ذلك هو مسألة إشراف وإعلانٍ إلهيين، لا تُلغي بأي شكلٍ شخصيات الكتاب ولا تاريخهم.

—الدكتور توم نيلز

ربما في الفصلين ٢ و ٣ في الرؤيا أعطى الله يوحنا الكلمات الفعلية التي كان عليه أن يكتبها، وما بقي من كتابه كان رؤى. وقد كتب يوحنا، عموماً، تلك الرؤى بكلماته الخاصة. من هذه الناحية، كتاب الرؤيا هو إلى حد بعيد، مثل إنجيل يوحنا. ففي البداية، تابع يوحنا الأحداث في حياة يسوع، ثم دَوَّنَ لاحقاً تلك الأحداث في إنجيله ضمن خطةٍ تهدف إلى سدِّ الحاجات الخاصة عند قرائه. وبطريقةٍ مشابهةٍ إلى حد بعيد، راقب يوحنا الرؤى التي دَوَّنَها في كتاب الرؤيا. ثم كتب كتابه كسجلٍ حقيقيٍ لمُشاهداته. وكما سنرى في هذه الدروس، اختار يوحنا مادة كتاب الرؤيا وربَّتها بحيث تُلبِّي حاجة قرائه الأولين.

سفر الرؤيا موحى به من الله، مثل بقية أسفار الكتاب المقدس. فالروح القدس أشرف على عمل يوحنا بحيث أن كل

ما كتبه صحيحٌ وموثوقٌ به. لكن، كما سنرى في هذه الدروس، استمرَّ يوحنا في القيامِ بدوره ككاتبٍ نشيطٍ ومُفكرٍ. وربما باستثناء الإصحاحين ٢ و٣، لم يُملِ المسيحُ شيئاً على يوحنا. فقد كان يوحنا مسؤولاً عن تدكُّرِ الرؤيا، وفهمها، وتقديمها بكلماته الخاصة.

بعد أن نظرنا في مَوقِعِ يوحنا وظُروفِهِ عندما كَتَبَ الرؤيا، لننظُرَ إلى تاريخِ كِتَابَةِ الكِتَابِ.

## التاريخ

يُشيرُ المفسِّرون الإنجيليون إلى أحدِ تاريخين مُحتمَلين لِكِتَابَةِ كِتَابِ الرؤيا: تاريخٌ مُبَكَّرٌ خلالَ زمنِ الإمبراطورِ الروماني نيرون، وتاريخٌ متأخِّرٌ في زمنِ الإمبراطورِ الروماني دومتيان. سننظُرُ في هَذينِ التاريخين، بدءاً من زمنِ نيرون.

### نيرون

حَكَمَ الإمبراطورُ الرومانيُّ نيرونُ من عامِ ٥٤-٦٨ م، ويميلُ المؤرخون الذين يُؤيدونَ تاريخَ الكِتَابَةِ في زمنِ نيرون إلى اقتراحِ تاريخٍ للكِتَابِ نحوَ نهايةِ حُكْمِ نيرون. في المرحلةِ الباكِرةِ من حُكْمِ نيرون، كان لمستشاريه الأكَفَاءِ تأثيرٌ كبيرٌ على حياته. لكنَّ معَ مرورِ الوقتِ فَتَدَّ حُكْمُهُ بشكلٍ كبيرٍ. وقد اشتَهَرَ نيرونُ بإلقائه اللومَ على المَسيحيين في حَرِيقِ روما سنةَ ٦٤ م، واستندَ إلى هذه التُّهْمَةِ لِيَضْطَهِدَ أعداداً كبيرةً من المَسيحيين.

قامَ الإمبراطورُ نيرونُ بهذا الاضطهادِ في مُنتَصَفِ القرنِ الأولِ، وفي الدرَجَةِ الأولى ليجعلَ من المَسيحيين كِبَشَ مَحْرَقَةٍ. فقد شَبَّ حَرِيقٌ في مَدِينَةِ روما، وكان الإمبراطورُ نيرونُ مشهوراً بمشاريعه العُمرانيةِ للمدن، بحيثُ معَ امتدادِ النيرانِ والتِهَامِهَا الأبنية، ثم قيامِ بعضِ القوى بهدمِ تلكِ المباني بصورةٍ غيرِ مبرِّرةٍ أحياناً، جعلَ البعضُ يشعرونَ بوجودِ مستفيدين من هذا الحَرِيقِ لَهُمُ مشاريعُ تَجديدِ عُمُرانيةِ، وألقوا اللومَ على الإمبراطورِ. فَكَانَ هُنَاكَ خَطَرٌ نُشوبٌ ثورة. بحثَ الإمبراطورُ عَمَّنْ يُلقى اللومَ عليهم، فألقى اللومَ على المَسيحيين. واستخدمَ في هذا المَجَالِ شَتَى وَسَائِلَ التعذيبِ ساعياً إلى انتزاعِ اعترافٍ منهم بأنهم وراءَ الحَرِيقِ.

—الدكتور جيمز سمث الثالث

أما الحُجُجُ التي تدعُمُ تاريخَ كِتَابَةِ كِتَابِ الرؤيا في السنواتِ الأخيرةِ لحُكْمِ نيرون، فتستندُ على الأقلِّ إلى ثلاثةِ مصادرٍ للمعلومات، المصدرُ الأولُ الرئيسيُّ هو إشارةُ يوحنا إلى السبعةِ ملوكِ.

في الرؤيا ١٧، يُقدِّمُ يوحنا وصفاً لوحشٍ قَرْمَزِيٍّ، لَهُ سَبْعَةُ رُؤُوسٍ وَعَشْرَةُ قُرُونٍ. وفي الأعدادِ ٩-١١، يُعلنُ أن السبعةِ الرؤوسِ تُمَثِّلُ سبعةَ ملوكِ. ويتفقُ مُعْظَمُ المفسِّرينَ أن هؤلاءِ الملوكِ السبعةِ همُ أباطرةُ رومان. يُعتبرُ يوليوس قيصرُ أحياناً إمبراطورُ روما الأول. ثم يتبعه الأباطرةُ أُغسطُسُ، وطيباريوسُ، وكاليجولا، وكلوديوسُ، ونيرونُ وغالبا. في الواقع، في الرؤيا ١٧: ١٠، توجدُ إشارةٌ إلى أن ملكَ روما السادسَ كان في السلطةِ عندما استلمَ يوحنا رؤاه وكتبَ كِتَابَ الرؤيا. وهذه الإشارةُ



قادت العديد من المفسرين إلى الاستنتاج بأن رؤيا يوحنا كُتبت أثناء حكم نيرون. الحجة الثانية الرئيسية التي تُستخدم لدعم كتابة يوحنا الكتاب في زمن نيرون، هي إشارته إلى الهيكل اليهودي. يشير يوحنا إلى الهيكل بشكل خاص في الرؤيا ١١، وقد استنتج بعض الدارسين من ذلك أن الهيكل اليهودي في أورشليم كان ما زال قائماً عندما كُتبت كتاب الرؤيا. أما التاريخ، فيدوّن لنا أن هيكل أورشليم دُمّر سنة ٧٠ م، أي بعد سنتين من انتهاء حكم نيرون. من هنا، إن كان الهيكل لا يزال موجوداً عندما كُتبت كتاب الرؤيا، فهذا يرجح أن يكون قد كُتبت في زمن نيرون. أما العامل الثالث الذي قد يُشير إلى تاريخ في زمن نيرون، فهو أن يوحنا قد كُتبت في فترة اضطهاد. يشير كتاب الرؤيا تكراراً إلى أن الذين يكتب إليهم يوحنا يتألمون. ونجد ذلك في الرؤيا ١: ٩؛ ٢: ١٣، ١٠، ٩؛ ٦: ٩ و ٢٠: ٤. وكما سبق وذكرنا، فقد كان نيرون معروفاً بتشجيعه على اضطهاد المسيحيين. لم يكن الإمبراطور الوحيد الذي فعل ذلك، لكنه أول من فعل ذلك بطريقة بارزة، على الرغم من اقتصار اضطهاداته عامة على منطقة روما.

كان الإمبراطور الروماني نيرون، وقد حكم من عام ٥٤-٦٨ ميلادي، مشهوراً بوحشيته. وقد اشتهر باضطهاده للكثيرين بشتى الوسائل. على سبيل المثال، قتل نيرون أفراداً من أسرته، وكان على الأرجح الإمبراطور الأول الذي اضطهد المسيحيين بالفعل. لكن كيف فعل ذلك؟ في الواقع يُخبرنا مؤرخ قديم يُدعى تاكلتوس أن بعض المسيحيين كانوا يُطلون بالزفت، ويُشعلون كمصابيح في روما. آخرون كانوا يوضعون داخل جلود حيوانات برية، ويُرمون إلى الحيوانات المفترسة لتلتهمهم. ويحكي أن آخرين سُمروا على ضلبان.

—الدكتور براندون كرو

رغم عدم وجود دليل تاريخي على امتداد الاضطهاد إبان حكم نيرون إلى مناطق جديدة خارج روما، فلا يُمكن استبعاد هذا الاحتمال. مما يدعم تاريخاً للكتاب أثناء حكم نيرون. لكن، رغم أن الحجج التي تدعم تاريخ كتابة الرؤيا أثناء حكم نيرون لها وزنها، فهي ليست مُقنعة تماماً. فهناك عدة اعتراضات على هذا الرأي.

أولاً، يوليوس قيصر ليس في الواقع إمبراطوراً. كان خليفته أغسطس أول من ادعى هذا اللقب. من هنا، قد لا يكون يوليوس قيصر الملك الأول بين الملوك السبعة المذكورين في الرؤيا ١٧: ٩-١١.

ثانياً، كما سبق وذكرنا، يُشير الرؤيا ١١ إلى الهيكل. لكن أخبر يوحنا في الرؤيا ١١: ١-٢ بأن كل الهيكل باستثناء الدار الخارجية هو محمي من الأمم. في المقابل، نقرأ في متى ٢٤: ١-٢، أن يسوع نفسه سبق وتنبأ بأن هيكل أورشليم سيُدمر على أيدي الأمم. لذا، من الصعب التأكد أن الرؤيا ١١ يُشير إلى الهيكل الذي دُمّر سنة ٧٠ م.

ثالثاً، رغم أنه من الممكن أن يكون اضطهاد نيرون قد امتد خارج آسيا الصغرى، فلا يوجد دليل تاريخي على أن ذلك قد حصل فعلاً. لذلك، من الصعب نسب وصف يوحنا للاضطهاد المسيحي مباشرة إلى نيرون. إن صعوبات من هذا النوع جعلت معظم الإنجيليين يفضلون تاريخاً متأخراً لكتاب الرؤيا.

بعد أن نظرنا في الحجج التي تدعم تاريخ كتابة الرؤيا في زمن نيرون، لننتقل إلى الأدلة التي تقترح أن يكون يوحنا قد كُتبت كتاب الرؤيا أثناء حكم دومتيان.

## دومتيان

يميلُ الدارسونَ الذين يفضّلون تاريخاً متأخراً لكتابة الرؤيا إلى وضع الكتابِ إبانَ حُكمِ الإمبراطورِ الرومانيِّ دومتيان الذي حَكَمَ من عام ٨١-٩٦ م. يُمكنُ الإشارةُ على الأقلِ إلى أربعةِ عواملٍ تؤيّدُ كتابةَ الرؤيا في هذا التاريخ. أولاً، أشارَ العديدُ من آباءِ الكنيسةِ الأولين إلى كتابةِ الكتابِ في ذلكَ الوقت. على سبيلِ المثال، في مؤلّفه ضد الهرطقاتِ المجلدِ ٥ الفصلِ ٣٠، والجزءِ ٣، يُخبرنا أحدُ آباءِ الكنيسةِ الأوائلِ إيريناوسُ أن كتابَ الرؤيا كُتِبَ "نحو نهايةِ حُكمِ دومتيان". وقد ذكرنا في بدايةِ هذا الدرسِ أن إيريناوسَ كان تلميذاً لبوليكرابوس، وهذا كانَ بدوره تلميذاً للرسولِ يوحنا. لذلك يوجدُ سببٌ وجيةٌ نجعلنا نثقُ بشهادةِ إيريناوسَ في هذه المسألة.

ويتفقُ هذا التاريخُ مع شهادةِ بعضِ آباءِ الكنيسةِ في القرنِ الثاني، مثلِ أكليمندُسَ الإسكندريِّ الذي أشارَ ضمناً إلى أن يوحنا أُعيدَ من النفي بعد موتِ دومتيان.

هناك عاملٌ ثانٍ يدعّمُ تاريخاً للكتابِ إبانَ حُكمِ دومتيان، وهو الإشارةُ ذاتها إلى السبعةِ ملوكِ التي يستخدمُها بعضُ المفسرينَ ليدعموا تاريخاً للكتابِ إبانَ حُكمِ نيرون. كما رأينا، في الرؤيا ١٧: ٩-١١، يشرُحُ لنا يوحنا أن الرؤوسَ السبعةَ للوحشِ القرمزيِّ هي سبعةُ ملوك. والذين يُدافعون عن تاريخِ الكتابِ أثناء حُكمِ دومتيان ينظرونَ إلى الملوكِ السبعةِ كمُضطهدينَ قساةٍ للكنيسة. من هنا، بدلَ أن يحسبوا كلَّ الأباطرةِ الرومانِ، يحسبونَ فقط الأباطرةَ الذين اضطهدوا الكنيسةَ اضطهاداً شديداً.

ووفقَ هذا الحسابِ، يكونُ كاليجولا الإمبراطورَ الأول. وهو مَلَكَ من عام ٣٧-٤١ م. وكلوديوسُ هو الإمبراطورُ الثاني، وقد ملكَ من عام ٤١-٥٤ م. ونيرونُ هو الثالث، وقد ملكَ من عام ٥٤-٦٨ م. ثم يغفلون ثلاثةَ أباطرةٍ صغاراً بعد نيرون لعدم قيامهم بأي اضطهادٍ للكنيسة. أما الإمبراطورُ الرابعُ الذي اضطهدَ الكنيسةَ فهو فسباسيان، وقد مَلَكَ من عام ٦٩-٧٩ م. والخامسُ هو تيطسُ الذي مَلَكَ من عام ٧٩-٨١ م. أما السادسُ الذي يُفترضُ أن يكونَ كتابَ الرؤيا قد كُتِبَ في زمنه، فهو دومتيان الذي حَكَمَ من عام ٨١-٩٦ م.

أما العاملُ الثالثُ الذي يشيرُ إلى كتابةِ الرؤيا إبانَ حُكمِ دومتيان فهو اضطهادُ المسيحيين.

كان دومتيان ابناً لفسباسيان وأخاً لتيطس. ولا بدُّ هنا من الإشارةِ إلى أن فسباسيانَ وتيطسَ كانا مسؤولينَ شخصياً عن سقوطِ أورشليم سنة ٧٠ م، وعن اقتلاعِ القيادةِ اليهوديةِ الباكِرةِ من جذورها ومُطاردةِ اليهودِ بلا هوادةٍ إلى مسّادة، ثم عن اقتحامِ مسّادةٍ وإبادةِ الجماعةِ لليهودِ الغيورين سنة ٧٢ م. من هنا أقلُّ ما يمكنُ استنتاجُه عن تلكِ العائلة، هو أنهم لم يكونوا محبّينَ لليهود. لذا، لا يُفاجئنا أن يُصبحَ دومتيانُ إمبراطوراً مُضطهداً لطائفةٍ اعتبرها منشقةً عن اليهود. يبدو أن الإضطهادَ كان مُتقطعاً أكثرَ مما كان منظماً. ويبدو أنه كان محصوراً في أقاليمٍ معينةٍ وليسَ على نطاقِ الإمبراطوريةِ كُلاً. لكنه مع ذلكَ كان قاسياً.

—الدكتور بن ويذرين غتون

كان دومتيانُ يُطارِدُ الجميعَ، وكان الشعبُ يكرهه بحيثُ قاموا بعد وقتٍ قصير، بمحو اسمه من الكتاباتِ

والنقوش التي تُزِينُ المدارجَ المكرَّسةَ له في كلِّ الإمبراطورية. كانوا فعلاً يكرهونه. لماذا كانوا يكرهونه؟ بسببِ سَحْقِهِ لكلِّ مُعارضَةٍ شعَرَ أنها قد تَنشَأُ ضِدَّهُ.

—الدكتور براندن كرو

نحن نعرفُ عن اضطهادِ دومتيانِ لليهودِ أكثرَ من اضطهادِهِ للمسيحيين، لكنَّ اضطهادَهُ كان بلا شك عنيفاً في الحالتين. لذلك، يُعتبرُ العديدُ من الذين يضعون تاريخاً للرؤيا في نهايةِ القرنِ الأولِ أن الحيوانَ، أو الوحشَ المذكورَ في كتابِ الرؤيا، هو في الواقعِ دومتيان. وقد كان على الأرجحِ مجنوناً أكثرَ من نيرون، وجنونه مُوثَّق. وكان من بين عاداتِهِ التمتعُ بمشاهدةِ النساءِ والأقزامِ يتقاتلون، والتقاطِ الحشراتِ وعَرزها مراراً بالدبابيس. وقد دَوَّنَ هذه الأمورَ بعضُ الذين شاهدوها. في النهاية، قُتِلَ دومتيانُ على يدِ أحدِ عبيده السابقين الذي ما إن وَجَدَ فُرْصَةً مُلائمة، حتى أزداه، إذ لم يَعُدْ يَحْتَمِلُ ظَلْمَهُ أكثرَ.

لقد وصلَ دومتيانُ إلى أقصى حدودِ الجنونِ الإمبراطوري.

—الدكتور جيمز سمث الثالث

وَفَقَّ العديدُ من المؤرخين، اضطهدَ دومتيانُ الكنيسةَ خارجَ روما بشكلٍ أوسعٍ من أيِّ إمبراطورٍ آخر. فعلى سبيلِ المِثال، في سنة ٩٦ ميلادية كتبَ أكليميندسُ الرومانيُّ رسالةً إلى أهلِ كورنثوسَ تحدَّثَ فيها عن مِحْنِ وبلايا أصابَتْهم فجأةً وبشكلٍ مُتكرر. وهذه المِحْنِ والبلايا تُوحى باضطهادِ أكثرِ انتظاماً عانى منه المسيحيونَ في أيامِ دومتيان. ويحكى أنه كان يَحْشَى عودةَ المسيحِ حتى قيل إنه أعدمَ ابنَ عمه فلافْيوسَ كليمنس لأنه كان مسيحياً.

أما السببُ الرابعُ وراءَ اقتراحِ تاريخِ كتابةِ الكتابِ في زمنِ دومتيان، فهو مطالبَةُ دومتيانَ بعبادةِ الإمبراطور.

ما نعرفُهُ أيضاً هو أنه في زمنِ دومتيانِ تنامتِ عبادةُ الإمبراطور. صحيحٌ أن هذه العبادةَ تعودُ إلى أولِ أيامِ الإمبراطوريةِ في عهدِ أُغسْطُس، لكنَّ بحلولِ زمنِ دومتيانِ بدأتْ تظهرُ أقوالٌ مثلُ: يجبُ أن تعبدوني ما دُمْتُ حياً. أما أُغسْطُسُ فقد عبَدَ كإنسانٍ مؤلَّهُ بعد موتِهِ. لكنَّ مع نهايةِ القرنِ الأولِ للميلاد، برزتِ عبادةُ الأباطرةِ الأحياءِ أمثالِ دومتيانِ نفسِهِ. وهو كان يُردِّدُ باستمرار: "عبدوني بقولكم 'ربِّنا وإلهنا'، **'Deus et dominus noster'**. وقد اتفقَ أنها العبارةُ نفسُها التي نادى بها توما يسوعَ في نهايةِ إنجيلِ يوحنا. وهي عبارةٌ تتكررُ كذلك عن يسوعَ في كتابِ الرؤيا. من هنا، يبدو أن مُحيطَ كتابِ الرؤيا هو زمنٌ تنامي عبادةِ الإمبراطور، وما نَتَجَّ عنها من اضطهادِ للمسيحيينَ في أماكنٍ مثلِ آسية الصُغرى حيثُ كانت تلكَ الكنائسُ.

—الدكتور بن ويذرين غتون

يَظهرُ مَوْضوعُ عبادةِ الإمبراطورِ في أجزاءٍ عِدَّةٍ في كتابِ الرؤيا. فمثلاً: في الرؤيا ١٧: ٩-١١ نرى الوحشَ الذي يُمَثِّلُ السبعةَ الملوكِ يَطْلُبُ أيضاً من الناسِ أن تعبدَهُ كما ورد في الرؤيا ١٣، ١٤، ١٦. وقد يشيرُ هذا التكرارُ إلى كونِ كتابِ الرؤيا قد كُتِبَ خلالَ زمنِ الإمبراطورِ الرومانيِّ الذي أمرَ المسيحيينَ بعبادته.

لا يوجد دليل على أن نيرون طالب الشعب بعبادته. لكنّ دومتيان طلب ذلك بوضوح. وعرض المسيحيون أنفسهم لغضبه في كل مرة رَفَضُوا الاعتراف بزعمه أنه ربّ وإله. وكان دومتيان يستهْلِكُ رسائله بالعبارَة رُبْنَا وإِلَهُنَا يأمر، ويطلب من رعاياه أن يُنادوه بهذه الطريقة. كما صنع لنفسه تماثيل من ذهبٍ وفضةٍ ووَضَعَهَا في هياكلِ الآلهة الرومانية. لكنّ الرأي القائل بأنّ يوحنا كتب في زمنِ دومتيان، له كذلك ضعفاته. على سبيلِ المثال، لم يُشرِ يوحنا إطلاقاً إلى كون الملوك السبعة في الفصلِ ١٧ هم مضطهدون بارزون للكنيسة. كما لم يُشرِ قطُ إلى دمارِ الهيكلِ في أُورُشليم سنة ٧٠ م، وكان حدثٌ قبلَ زمنِ دومتيان.

لا يُمكننا أن نعرفَ بالتحديد تاريخَ كتابة يوحنا لسفرِ الرؤيا. لكنّ يبدو أنّ هناك دلائل كثيرة للرأي القائل بأنه كتب أثناء حكمِ دومتيان. والمفسرون الذين يدعمون هذا الرأي يَقرِّحون تاريخاً حوالي سنة ٩٥ م في نهاية حياة دومتيان، قبل أن يُطلقَ سراخُ يوحنا من بطمس.

في هذه الدروس، لن يتركز أيُّ من تفسيراتنا على تاريخٍ مُحدّدٍ لسفرِ الرؤيا. لكننا سنركّزُ بدل ذلك على حقيقة كون السفر قد كُتِبَ خلال النصفِ الثاني من القرنِ الأول، في وقتٍ كان فيه المؤمنون مضطهدين لأجلِ إيمانهم، وتحت ضغطٍ ليعبدوا الإمبراطور.

بعد أن بحثنا في كتابِ الرؤيا وتاريخِ كتابته، لنبحثُ في القراءِ الأولين.

## القراء

وجّه يوحنا كتابِ الرؤيا بالتحديد إلى الكنائسِ السبعِ في آسيا الصغرى، وهي منطقة تقع اليوم في جزءٍ من غربي تركيا. وتقع هذه الكنائسُ في مُدنِ أفسس، وسميرنا، وبرغامس، وثياتيرا، وساردس، وفيلادلفيا ولاؤديكية. وقد نالت منه كلُ كنيسةٍ تشجيعاً لها، وعند الضرورة تويحاً بحسبِ حالتها الروحية.

إنّ القصدَ الرئيسي من كتابِ الرؤيا أو رسالته الأساسية هو أولاً إبلاغِ الكنائسِ السبعِ عن مكانتها في المسيح. فكما تألم هو وانتصر، فهم أيضاً سيُقاسونُ الآلامَ وينتصرون. هذا هو الموضوع الذي يغلبُ على الكتاب. ثانياً، إظهارُ حاجتهم إلى وضعِ إيمانهم وثقتهم في سيادةِ الله، وسيادةِ المسيح، وسيادةِ الروح، لأنّ المسيح مات ثم قام، وهو الآن البطلُ الغالب. هو الأسدُ الغالب. هو المنتصرُ وقد غلبَ الشّرير. إنه السيد. الله، والمسيح، والروح، ثلاثتهم يسودون بالمطلق، لذلك يُمكن للكنائسِ أن تستريحَ الآن وتطمئنَ لأنّ الله يسودُ وسطَ التجارب، ووسطِ الاضطهاد، ووسطِ التعليمِ الكاذب. هي بحاجةٌ أن تُسلمَ له أمرها لأنها تُواجهُ اضطهاداً عنيفاً، وتجاربَ قاسيةً وامتحاناتٍ شديدةً، من السهلِ جداً أن تقعَ في عبادةِ الأصنام، أو أن تتبعَ نظامَ هذا العالمِ الشّرير، لكن عوضاً عن ذلك تحتاجُ أن تعتمدَ على يدِ الله القديرة.

—الدكتور بنجامين غلاد

يُخبّرنا المؤرخون وكتابُ الرؤيا نفسه أن المسيحيين الذين كانوا يعيشون في تلك المدن واجهوا كل أنواعِ التجاربِ

والضغوطات ليتخلوا عن إيمانهم المسيحي. ومثل العديد من المسيحيين في كل عصر، خضعوا لضغوطات لكي يساؤموا على إيمانهم.

يقدم لنا كُتَابُ الْعَهْدِ الْجَدِيدِ الْعَدِيدِ مِنَ النَّصَائِحِ الْعَمَلِيَّةِ حَوْلَ كَيْفِيَّةِ تَعَامُلِنَا مَعَ الْمِحْنِ وَالْآلَامِ فِي حَيَاتِنَا. ونرى ذلك طبعاً في كِتَابِ الرُّؤْيَا، مِنْ خِلَالِ التَّشْجِيعِ عَلَى تَخْطِي الصُّعُوبَاتِ وَالْبَقَاءِ أَمْنَاءَ فِي خِصْمِ الضُّغُوطِ الَّتِي تَدْفَعُنَا إِلَى إِنْكَارِ عِلَاقَتِنَا بِالْمَسِيحِ، أَوْ تَسْوِيَةِ وَضْعِنَا الْاِقْتِصَادِي أَوْ حَيَاتِنَا الْجِنْسِيَّةِ عَلَى حِسَابِ عِلَاقَتِنَا بِيَسُوعَ كَرَبِّ. وَهَنَّاكَ أَمْرَانِ نَجِدُهُمَا فِي كِتَابِ الرُّؤْيَا، وَفِي الْحَقِيقَةِ فِي كُلِّ الْعَهْدِ الْجَدِيدِ، وَهِيَ عَامِلَانِ مُسَاعِدَانِ عَلَى مُوَاجَهَةِ الْأَلَمِ، أَلَا وَهِيَ: الْأَوَّلُ، الشَّرِكَةُ مَعَ غَيْرِنَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنْ الْمَهْمُ هُنَا أَنْ نَرَى الشَّرِكَةَ لَيْسَ فَقَطْ مِنْ مَنْظُورِ الْعِبَادَةِ بَلْ أَيْضاً مِنْ مَنْظُورِ التَّشْجِيعِ، أَيْ مَشَارِكَةِ أَحَدِنَا الْآخَرَ فِي الْاِحْتِيَاجَاتِ الْمَادِيَّةِ؛ ذَلِكَ هُوَ أَسَاسُ الشُّعُورِ بِالْأَمَانِ الَّذِي يَنْتُجُ عَنْ اجْتِمَاعِنَا فِي الشَّرِكَةِ الْأَخْوِيَّةِ كَشُعْبِ اللَّهِ. الْأَمْرُ الثَّانِي نَرَاهُ كَعَامِلٍ مُسَاعِدٍ فِي كِتَابِ الرُّؤْيَا بِالتَّحْدِيدِ هُوَ أَنْشَادُ الرِّثَاءِ كَالَّتِي نَجِدُهَا فِي الْمَزَامِيرِ فِي الْعَهْدِ الْقَدِيمِ، وَنَجِدُهَا عَلَى فَمِ يَسُوعَ وَهُوَ يَسْتَعِيدُ الْمَزَامِيرَ، كَالْمَزْمُورِ ٢٢ مِنْ عَلَى الصَّلِيبِ، لَكِنْ أَيْضاً فِي الْأَنْشَادِ الَّتِي نَرَاهَا فِي كِتَابِ الرُّؤْيَا حَتَّى مَتَى؟ حَتَّى مَتَى يَا رَبِّ عَلَى الشُّهَدَاءِ أَنْ يَتَأَلَّمُوا؟ مَتَى يَا رَبِّ سَتَأْتِي وَتَجْلُبُ الْخِلَاصَ لَشُعْبِكَ؟ فَفِي الرِّثَاءِ، يَجُودُ بِالْفِعْلِ حَسُّ بِالْعَدَالَةِ، وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ حَسَّ الْعَدَالَةِ ذَاكَ مُتَأَصِّلٌ فِي اللَّهِ لِأَنَّ الرَّبَّ عَادِلٌ. فَإِنِّي أَرَى فِي شَرِكَةِ الْمُؤْمِنِينَ وَفِي لَهْجَةِ الرِّثَاءِ عَامِلِينَ مُهْمِينَ جِذَاً، عَامِلِينَ عَمَلِيَّيْنِ، فِي مُوَاجَهَةِ الْمِحْنَةِ وَالْمُعَانَاةِ وَحَتَّى التَّجْرِبَةِ كَشُعْبِ اللَّهِ.

—الدكتور غريغ بيرري

واجهت كائنات آسية الصغرى ضغوطاتٍ من مصادرٍ عدةٍ لتساومَ على مُعتقداتها وممارساتها. لكن من أجل أهدافٍ هذا الدرس، سنركِّزُ على أربعٍ مشاكلٍ تميَّزت بها ظروفهم.

أولاً، صَغَطُ نَقَابَاتِ التُّجَّارِ عَلَى الْمَسِيحِيِّينَ لِيَعْبُدُوا آلِهَةً كَاذِبَةً. كَانَ فِي الْقَرْنِ الْأَوَّلِ نَقَابَاتٌ لِلتُّجَّارِ فِي كُلِّ آسِيَا الصُّغْرَى. وَكَانَتْ تِلْكَ النَقَابَاتُ مَجْمُوعَاتٍ مِنَ الْعُمَّالِ وَالْحِرَفِيِّينَ نَشَأَتْ لِأَغْرَاضٍ اِقْتِصَادِيَّةٍ. فَالْجَمِيعُ بَمَنْ فِيهِمُ الْمَسِيحِيُّونَ، كَانُوا بِحَاجَةٍ إِلَى أَنْ يَنْتَمُوا إِلَى تِلْكَ النَقَابَاتِ فِي حَالِ أَرَادُوا أَنْ يَكُونَ لَهُمْ عَمَلٌ جَيِّدٌ فِي مُجْتَمَعَاتِهِمْ. وَشَكَّلَتْ هَذِهِ الْمُمَارَسَةُ الْاجْتِمَاعِيَّةُ تَحْدِيًّا جَدِيًّا بِالنَّسْبَةِ لِاتِّبَاعِ الْمَسِيحِ، إِذْ كَانَ لِكُلِّ نَقَابَةٍ إِلَهٌ رَاعٍ، وَكَانَ يُتَوَقَّعُ مِنْ أَعْضَاءِ النَقَابَةِ أَنْ يُظَهَرُوا وَلاءَهُمْ نَحْوَ ذَلِكَ الْإِلَهِ. وَكَانَ الْمَسِيحِيُّونَ الَّذِينَ يَرْفُضُونَ إِظْهَارَ وَلائِهِمْ لِإِلَهِ النَقَابَةِ الرَّاعِي، يُفْضَوْنَ عَنِ الْمُعَامَلَاتِ التَّجَارِيَّةِ مَعَ أَعْضَاءِ النَقَابَةِ. الصُّغَطُ الثَّانِي لِلْمُسَاوَمَةِ أَتَى مِنَ الْجَمَاعَاتِ الْيَهُودِيَّةِ الْمُنتَشِرَةِ فِي آسِيَا الصُّغْرَى فِي الْقَرْنِ الْأَوَّلِ.

كَانَتْ دِيَانَاتُ الْإِمْبِرَاطُورِيَّةِ الرُّومَانِيَّةِ تُمَارَسُ فِي غَالِبِيَّتِهَا فَقَطْ فِي الْبُلْدَانِ الَّتِي نَشَأَتْ فِيهَا تِلْكَ الدِّيَانَاتِ، بِاسْتِنَاءِ الْيَهُودِيَّةِ الَّتِي شَدَّتْ عَنْ هَذِهِ الْقَاعِدَةِ. فَالْمَجَامِعُ الْيَهُودِيَّةُ كَانَتْ نَشِيطَةً فِي الْمُدُنِ الْبَارِزَةِ فِي آسِيَا الصُّغْرَى. وَفِي مَرَحَلَةٍ بَاطِلَةٍ، نَظَرَ الرُّومَانُ إِلَى الْمَسِيحِيَّةِ كَفَرْجٍ مِنَ الْيَهُودِيَّةِ، وَنَتِيجَةً لِذَلِكَ، كَانَتْ تُمَارَسُ إِيمَانُهَا بِصُورَةٍ شَرَعِيَّةٍ فِي كُلِّ الْإِمْبِرَاطُورِيَّةِ. لَكِنْ بِمَرُورِ الْوَقْتِ، مَعَ بَدْءِ الْيَهُودِ بِعَزْلِ أَنْفُسِهِمْ عَنِ الْمَسِيحِيِّينَ الْمُؤْمِنِينَ، خَسِرَتِ الْمَسِيحِيَّةُ وَضَعَهَا الْقَانُونِي فِي مُعْظَمِ أَجْزَاءِ الْإِمْبِرَاطُورِيَّةِ، وَبَاتَ الْمَسِيحِيُّونَ عُرْضَةً لِاضْطِهَادِ الْحُكُومَةِ. وَنَتِيجَةً لِذَلِكَ، صُغِطَ عَلَى الْمَسِيحِيِّينَ لِيَتَكَيَّفُوا مَعَ الْيَهُودِيَّةِ، إِلَى حَدِّ تَخْلِيهِمْ عَنِ إِيمَانِهِمْ بِالْمَسِيحِ.

أما الضَّغْطُ الثالثُ للمساومةِ على الإيمانِ المسيحي، فقد جاءَ من الحكومةِ الرومانية، التي طالبتَ المسيحيينَ بعبادةِ الإمبراطورِ والآلهةِ الرومانية. بسببِ رَفْضِ الجَماعَةِ اليهوديةِ للكنيسةِ المسيحية، طالبتَ الحكومةُ المسيحيينَ بالاشتراكِ في العبادةِ العامةِ للآلهةِ الرومانية. وفي زَمَنِ دومتيان، تَصَمَّنَ ذلكَ الاعترافَ بالإمبراطورِ كإله. وفي حالِ رَفْضِ المسيحيونَ الاشتراكَ في هذهِ العبادةِ الوثنية، كانَ من المُمْكِنِ اتهامُهم بالإلحاد، وهي جريمةٌ يترتبُ عليها عواقبٌ وخيمةٌ قد تصلُ عقوبتُها للإعدام. وبِغرضِ ضَمَانِ أمنِهِم الجسدي، كانَ كثيرٌ من المسيحيينَ تحتَ الضَّغْطِ يقومونَ بالمشاركةِ في العباداتِ الخاطئة.

مع الأسفِ، بالإضافةِ إلى الضُّغوطاتِ الخارجيةِ التي تعرَّضَ لها المسيحيونَ ليتكفَّوا مع الدياناتِ الأخرى، برزَ ضَغْطٌ رابعٌ جاءَ في الواقعِ من المسيحيينَ المشاكسينَ. لا يُعطينا الكتابُ المقدسُ الكثيرَ من التفاصيلِ عن المشاكلِ في كنائسِ آسيا الصغرى. لكنَّ الرسائلِ إلى الكنائسِ في الرؤيا ٣ و٢ تشيرُ إلى عددٍ من المشاكلِ المحددةِ التي سبَّها أناسٌ من داخلِ الجَماعَةِ المسيحية. على سبيلِ المثالِ، توجَدُ إشارةٌ إلى تعاليمِ بلعامَ في الرؤيا ٢: ١٤. ويدينُ الرؤيا ٢: ٦، ١٥ جماعةً ممن يُسمُّونَ "بالنُّفُولاويينَ"، ونبيةً كذابةً تُدعى إيزابيلَ في الرؤيا ٢: ٢٠.

علاوةً على ذلك، يبدو أن هؤلاءَ المسيحيينَ المشاكسينَ كانوا يَضْغُطونَ على مسيحيينَ آخرينَ ليشتروا في ممارساتِهِم المضلَّة. لكن لم ينضمَّ كلُّ المسيحيينَ المشاكسينَ إلى تلكَ المجموعاتِ الهرطوقية. فقد تخلَّى البعضُ منهم ببساطةٍ عن إيمانِهِم، وعادوا وانضمُّوا إلى الدياناتِ الوثنيةِ التي كانت حوَّلَهُم. وأحدُ السجلاتِ الهامةِ في هذا الشأنِ يأتيها من بليني الأصغرِ الذي كان حاكماً لِنَبْطَسَ وَبِشْبِيَّةً من سنة ١١١-١١٣ م.

استمع إلى ما كتبه بليني إلى الإمبراطورِ الرومانيِّ تراجان:

آخرون أشارَ إليهم المُخْبِرُ أعلنوا أنهم كانوا مسيحيين، لكنهم أنكروا مسيحيتهم الآن، مؤكدين أنهم كانوا كذلك لكنهم تخلَّوا عن إيمانهم... البعضُ منهم منذُ أكثرَ من خمسٍ وعشرينَ سنة. وجميعهم يعبدونَ صورتك وتمائيلَ الآلهة، ويلعنونَ المسيح.

يواجه المسيحيونَ في كلِّ عصرٍ ضغوطاً ليساوموا على ولائهم للمسيح في الفكرِ، والقولِ، والعملِ. ولا تزالُ المسيحيةُ في مناطقٍ عديدةٍ من العالمِ ديانةً غيرَ شرعية. حيث يجتمعُ المؤمنونَ الأماناءُ في السرِّ - مخاطرينَ بأن يُعتقلوا، وفي بعضِ الأحيانِ أن يُقتلوا. كذلكَ هناكَ الضَّغْطُ الفكريُّ. حين يسخرُ العلماءُ العلمانيين، والأصحابُ، وأفرادُ العائلةِ من المسيحيةِ ويعتبرونها ديانةً الجُهالِ التي تتناقضُ مع العلم. كذلكَ هناكَ ضَغْطُ المساومةِ على سلوكنا ومعتقداتنا من أجلِ النجاحِ في العملِ، أو تجنُّباً لظلمِ المعاملةِ في المُجتمع. يتناولُ سفرُ الرؤيا حالاتٍ من هذا النوع. فرسالةُ السفرِ هي أن المسيح هو الملكُ الأعلى، وأنه سيعودُ في النهايةِ ليسويَ كلَّ الأمورِ. وعندها سيكافئُ كلَّ من بقيَ أميناً له.

بعد أن فهمنا الإطارَ التاريخيَّ لكتابِ الرؤيا، غدونا مُستعدينَ للبحثِ في خلفيةِ الكتابِ اللاهوتية.

## الخلفية اللاهوتية

يُقرُّ كتابُ الرؤيا عموماً بالتعاليمِ اللاهوتيةِ الواردةِ في كلِّ ما كُتِبَ قبلَه في الكتابِ المقدسِ. وقد استندَ يوحنا إلى حدِّ بعيدٍ إلى الكتاباتِ التي سبقتَه، وتوقعَ أن تكونَ تلكَ الكتاباتُ مألوفةً عند قُرَّائه.

يُمكنُ وصفُ الخلفية اللاهوتية لكتابِ الرؤيا بعدةِ طرقٍ. لكننا سنركّزُ في هذا الدرسِ على ثلاثةِ مفاهيمٍ رئيسيةٍ لتلكِ الخلفية: أولاً، العقيدة الكتابية للأُمورِ الأخيرة، أو ما يتعلّقُ بالأيامِ الأخيرة؛ وثانياً، مفهومُ العهد؛ وثالثاً، دورُ الأنبياءِ الكتابيين. لننظرُ أولاً في ما يتعلّقُ بموضوعِ الأُمورِ الأخيرة.

كانت الكنيسةُ الباكِرةُ في زمنِ يوحنا تشعُرُ بتوترٍ كبيرٍ لعدمِ رجوعِ يسوعٍ لِيتمّمَ عمله. كان يسوعُ قد بدأَ خلالَ خدمتهِ الأرضيةِ بإيصالِ الخلاصِ إلى كلِّ أمةٍ بافتتاحه المراحلِ النهائيةِ لملكوتِ الله على الأرض. لكن في الوقتِ الذي كُتِبَ فيه يوحنا، كان قد مضى نصفُ قرنٍ على صعودِ يسوعٍ، وبدأَ المسيحيونَ يتساءلونَ إن كان سيعودُ يوماً. من هنا، فإن أحدَ الأسبابِ وراءَ كتابةِ يوحنا كان لِيُطمئنَ قُرأه بأن يسوعَ سيعودُ حتماً في المستقبلِ لِيُحقّقَ كلَّ وعودِ الكتابِ المقدسِ عنه. بكلمةٍ أخرى، كُتِبَ يوحنا لِيشرحَ الأُمورَ الأخيرة، أي تعليمِ الكتابِ المقدسِ حولَ أحداثِ الأيامِ الأخيرة.

## الأُمورِ الأخيرة

إن عبارةِ الأُمورِ الأخيرة تشيرُ إلى دراسةِ الأزمنةِ الأخيرة، أو دراسةِ الأُمورِ الأخيرة. والكلمةُ مشتقةٌ من كلمةٍ يونانيةٍ ورَدتْ في العهدِ الجديدِ إسخاتوس، والتي تعني عادةً الأخير. وجرتِ العادةُ أن تُستخدمَ العبارةُ "الأُمورِ الأخيرة" للإشارةِ بصورةٍ رئيسيةٍ إلى تعليمِ الكتابِ المقدسِ حولَ مجيءِ المسيحِ ثانية. لكن علماءَ الكتابِ المقدسِ درجوا على استعمالِ العبارةِ للأُمورِ الأخيرة للإشارةِ إلى دُرّةِ التاريخِ المقدسِ بكامله من مجيءِ المسيحِ أولَ مرةٍ إلى حينِ عودته. وهذا الرأْيُ الشاملُ للأُمورِ الأخيرة يتناسبُ مع كونِ مقاطعِ مثلِ العبرانيتين ١: ٢ و ١ بطرس ١: ٢٠ تشيرُ إلى أن زمنَ العهدِ الجديدِ بكامله هو بمثابةِ الأيامِ الأخيرة، أو الأزمنةِ الأخيرة.

من هنا يُسمّي بعضُ اللاهوتيين الفترةَ بينِ المجيءِ الأولِ للمسيحِ ومجيئه الثاني بالأيامِ الأخيرة. وهم يدعونَ كلَّ تلكِ الفترةِ بالأيامِ الأخيرة، لأنَّ عندَ المجيءِ الأولِ للمسيحِ حدثَ تعجيلٌ للأزمنةِ الأخيرة، من هنا يدعو اللاهوتيونُ أحياناً هذه الفترةَ بالأُمورِ الأخيرة التي تمّ تدشينها، أو الأُمورِ الأخيرة المحقّقة ولا تزالُ قيدَ التحقّقِ. ففي مجيءِ المسيحِ أولَ مرة، وانتصاره الحاسمِ في الصليب، والبرهنة عن اكتمالِ سعيه في القيامة، نجدُ العُزْبُونَ، والضمانات، وبدايةَ إتمامِ تلكِ الوعودِ النهائية. وتلكِ الوعودِ النهائية ليستُ بعدُ بالكاملِ جزءاً من اختبارنا، فنحنُ لم نتمجّد بعد، لكن بعدَ مجيءِ المسيحِ وإنجازه الحاسمِ لعمله الكفاري على الصليب، غدتِ النتيجةُ أكيدة. أضحتِ النتيجةُ مضمونة. فلا مجالُ أن تكونَ النتيجةُ النهائيةُ قابلةً للجدل، أو غيرَ واضحةٍ في فكرِ الله. ففي الوقتِ الذي توجدُ فيه أمورٌ لم يختبرها المؤمنونَ بعد في الكشفِ عن خُطةِ الله الفدائية، فإن عُزْبُونَ التحقّقِ النهائيِ مضمونٌ منذ لحظةِ انتصارِ يسوعٍ في الصليبِ وما برهنتهُ قيامته. وهذا هو أحدُ الأسبابِ، أو السببِ الرئيسي الذي يجعلُ اللاهوتيين يتبنون جانبِي الخُطةِ الفدائية في مجيئه الأولِ ومجيئه الثاني، وأن يُشيروا أيضاً إلى وصولِ هذه الخُطةِ إلى دُرّتها في الأيامِ الأخيرة. نحنُ في اللحظاتِ الأخيرة، لحظاتِ إتمامِ انتصارِ المسيحِ النهائي الذي تمّ على الصليب.

—الدكتور روبرت لستر

لكي ندرك كيف فهم كتاب العهد الجديد الأيام الأخيرة، من المفيد أن نبدأ بتعاليم العهد القديم. فقد سبق وأنبأ أنبياء العهد القديم بأن المسيح الآتي، سيُنهي استبداد الحكم الأجنبي، ويُعلن ملكوت الله على الأرض. كما نقرأ في دانيال ٢: ٤٤:

وَفِي أَيَّامِ هَؤُلَاءِ الْمُلُوكِ، يُقِيمُ إِلَهُ السَّمَاوَاتِ مَمْلَكَةً لَنْ تَنْقَرِضَ أَبَدًا، وَمَلِكُهَا لَا يُتْرَكُ لِشَعْبٍ آخَرَ، وَتَسْحَقُ  
وَتُفْنِي كُلَّ هَذِهِ الْمَمَالِكِ، وَهِيَ تَثْبُتُ إِلَى الْأَبَدِ.

يُخبرنا دانيال في هذا العدد أن ملكوت الله سيسحق الأمم والحكام الأعداء بغيرِ توطيدِ حكم الله الأبدي على كل الأرض. وفي دانيال ٧: ١٣-١٤، ذهب النبي إلى حد القول إن هذا الملكوت سينتصر من خلال عمل ابن الإنسان، المعروف أيضاً بالمسيح.

قادت مقاطع نبوية مثل تلك التي في دانيال لاهوتيي اليهود في القرن الأول إلى تقسيم التاريخ إلى عصرين أو دهرين كبيرين: هذا الدهر دهر الخطية والعذاب والموت؛ والدهر الآتي، عندما يُببئ الله أعداءه بالكامل ويُبارك شعبه في النهاية. وفي القرون التي تلت زمن دانيال، استمرت إسرائيل في صراعها ضد الإمبراطوريات الوثنية والحكام الأجانب. وتاق اللاهوتيون اليهود أكثر فأكثر إلى مجيء المسيح لينهي هذا الدهر ويُعلن الدهر الآتي.

من الواضح أن الله كان يتعامل مع شعبه في العهد القديم باستمرارٍ بطريقةٍ تتطلع إلى مجيء الملك، مجيء المسيح، مجيء الكاهن الأخير، الملك الأخير. كل العهد القديم تطلع نحو المستقبل، إلى ذلك الشخص وإلى مجيئه. وعندما نصل إلى العهد الجديد نجد أن الذين كتبوه ضُعموا بحقيقة أن ما كان يحدث في زمنهم هو في الواقع الإتمام الفعلي لكل ما توقعه العهد القديم. وإشارات هؤلاء الكتاب إلى تقسيم تاريخ العالم إلى جزأين: الأول، هو ما كان متوقعاً؛ والثاني، ما قد تم، ليست مضمرة بل هي واضحة وصريحة للغاية.

—الدكتور ديفيد غارنر

ويسوع نفسه غالباً ما اعتمد على هذا الرأي للدهرين في كرازته. فهو على سبيل المثال، تكلم عن هذا الدهر والدهر الآتي في أمكن مثل متى ١٢: ٣٢، ومرقس ١٠: ٢٩-٣٠ ولوقا ٢٠: ٣٤-٣٥. لكن يسوع قدّم وجهة نظر جديدة حول الدهرين. فهو استمر من جهة في الإشارة إلى الدهر الآتي كعصرٍ مُستقبلي. لكن، من جهة أخرى، تحدث أيضاً عن كون ملكوت الله قد أتى في أيامه. بكلماتٍ أخرى، علم يسوع أن الدهرين تداخلتا في زمنه. الدهر الآتي بدأ على الرغم من أن الدهر الحالي أو هذا الدهر لم ينته بعد. وبحسب كلام يسوع فإن المؤمنين يعيشون الآن في ملكوت الله ويتمتعون ببركاته العديدة. استمع إلى كلمات يسوع في متى ١٢: ٢٨:

وَلَكِنْ إِنْ كُنْتُ أَنَا بِرُوحِ اللَّهِ أُخْرِجُ الشَّيَاطِينَ، فَكَيْفَ أَقْبَلُ عَلَيْكُمْ مَلَكُوتَ اللَّهِ.



فانتصار يسوع على القوى الشيطانية برهن أنه بدأ أو افتتح المرحلة النهائية لملكوت الله على الأرض.

يوجد عدد كبير من المقاطع في العهد الجديد تتحدث عن الأيام الأخيرة. وفي الواقع، كل هذه المقاطع، تعتبر كما يتبين من سياقها، أن الأيام الأخيرة قد بدأت في القرن الأول. على سبيل المثال، عندما اقتبس بطرس كلمات يوبيل في الأعمال ٢: ١٧ يقول الله ويكون في الأيام الأخيرة أي أسكب من روجي على كل بشر، والحديث هنا عن الأحداث التي كانت تحصل في زمنه في يوم الخمسين. فقد فهم المسيحيون الأوائل شيئاً غالباً ما يغفله المسيحيون في عصرنا، وهو أن ملكوت الله لا يتعلق فقط بالمستقبل، بل لأن الملك الآتي قد سبق وأتى، فالمستقبل قد غزا التاريخ. ولهذا السبب، توجد مقاطع في العهد الجديد، على سبيل المثال، غلاطي ١: ٤، تُظهر أن الرب أنقذنا من العالم الحاضر الشرير؛ أو مثل ١ كورنثوس ٢: ٩-١٠، حيث يقول لنا بولس: ما لم تر عين ولم تسمع أذن ولم يخطر على بال إنسان، ما أعدّه الله للذين يحبونه. فأعلنه الله لنا نحن بروحه، أو في ٢ كورنثوس وأفسس ١، حيث يستخدم بولس تعبيراً يظهر غالباً في الأوراق التجارية، ألا وهو العُربون أي الدفعة المسبقة على الحساب، فيقول إننا استلمنا عربون إرثنا المستقبلي بئيلنا الروح القدس. لقد نلنا عينه عن العالم المستقبلي، لأننا لا نتوقع قيامة ومسيحاً مستقبليين، بل نحن نتوقع ملكاً قد سبق وأتى، سبق وقام من الموت، وبالتالي يجب علينا أن نعيش كالذين هم من الدهر الآتي. يجب أن نعيش للمستقبل في هذا العصر الحالي لنسمح للعالم أن يتذوق عينه عما ستكونه السماء.

—الدكتور كريغ كينر

من خلال خدمة المسيح الأرضية، حقق الله الغلبة النهائية على أعدائه، وجلب البركات النهائية لشعبه. فملكوته اقتحم هذا الدهر الشرير. فما عمله المسيح كان عملية إنقاذ لشعب الله وضماناً لبركاته المستقبلية. وكما قرأنا للتو في متى ١٢: ٢٨، بدأ هذا الإنقاذ في زمن المسيح. ونجد هذا الموضوع ذاته في مقاطع مثل لوقا ١٦: ١٦؛ ١٧: ٢٠-٢١، ويوحنا ٣: ٣. في الوقت الحاضر، يستمر الملكوت بالنمو كما نرى في متى ١٣: ٢٤-٣٠؛ ٣٦-٤٣، ولوقا ١٩: ١١-٢٧. وسيتم الملكوت أو يُستكمل في المستقبل، عند رجوع المسيح، كما علم هو ذاته في مقاطع مثل متى ١٦: ٢٧-٢٨؛ ٢٤: ٤٤-٥١، ٢٥: ٣١-٤٦.

هذه النظرة إلى الدهرين نجدُها واضحة بصورة خاصة في كتابات الرسول بولس. فهو من جهة، أكد أن دهر الخطية والموت هذا ما زال موجوداً. فمثلاً، وصف الشيطان بأنه إله هذا الدهر في ٢ كورنثوس ٤: ٤. ووصف أي فيلسوفٍ وثني بأنه مُباحث هذا الدهر في ١ كورنثوس ١: ٢٠. علاوة على ذلك، استخدم بولس عبارة الدهر الآتي للإشارة إلى الدهر المستقبلي، عندما ستأتي الدينونات والبركات النهائية على الجنس البشري. ونرى ذلك في أماكن مثل أفسس ٢: ٧، و١ تيموثاوس ٦: ١٩. وهو يقابل بين الدهرين في أفسس ١: ٢١.

من جهة أخرى، علم بولس أيضاً أن الدهر الآتي قد سبق وجاء إلى حد ما. على سبيل المثال، في ١ كورنثوس ١٠: ٦، كتب: إن إتمام كل الدهور قد حصل في المسيح. وفي كولوسي ١: ١٣-١٤، قال إن المؤمنين قد انتقلوا إلى ملكوت

المسيح.

ووجهة نظر الأمور الأخيرة التي يُعلّمها يسوع وبولس، تُسمى أحياناً الأمور الأخيرة التي تمّ تدشينها لأنها تعلن أن الدهر الآتي قد بدأ أو افتتح، لكنه لم يأت بعد في كل ملته. يسوع افتتح ملكوت الله خلال مجيئه الأول، لكنه لم يُلغ هذا الدهر تماماً. ومنذ ذلك الحين، سارت أبعاد الدهرين جنباً إلى جنب، الواحد إلى جانب الآخر. ونتيجة لذلك، سبق واختبر المؤمنون بعض بركات الدهر الآتي. لكننا لن نختبر كل بركاته حتى يكتمل الدهر عند عودة يسوع.

بحسب علم الأخرىات عند اليهود، كان من المفترض أن يصل المسيا بدهر الخطية والموت الحالي إلى ذروة نهايته، إذ يُعلن الدهر الآتي. لكن المسيح لم يفعل ذلك، مما جعل العديد من الناس يتساءلون إن كان هو المسيا حقاً. وهذا أحد الأسباب الذي جعل كتاب العهد الجديد يعملون بجهد كبير كي يوضحوا أن ملكوت الله يأتي على مراحل. نعم، هذا التغيير كان مفاجئاً. لكن معجزات المسيح القوية وشهادته كانت كافية لأثبات أن ما يقوله هو الحقيقة، وأن الله أراد حقاً أن يأتي الملكوت بصورة غير متوقعة. فعند عودة المسيح سينتهي تماماً هذا الدهر الشرير، وسيأتي الدهر الآتي بكل ملته. لكن إلى ذلك الحين، ستبقى أبعاد الدهرين موجودة جنباً إلى جنب.

لكن كيف أثر هذا الرأي عن الأمور الأخيرة على يوحنا وهو يكتب كتاب الرؤيا؟ ولماذا كانت هذه النقطة اللاهوتية مهمة بالنسبة له ولقرائه؟

في الزمن الذي كتب فيه يوحنا كتاب الرؤيا، كانت كنائس آسيا الصغرى تواجه صعوبة في فهم الاختلافات في معتقداتها. فهم من جهة، آمنوا بأن الله يسود على التاريخ، وأن المسيح انتصر على الدهر الشرير الحالي، وأنه تمّ توقعات العهد القديم بمجيئه كمنقذ لكل الذين آمنوا به.

لكن، من جهة أخرى، كان على كنائس آسيا الصغرى أن تتعامل مع واقع استمرارية وجود الشر ونشاطه في عالمهم. ونتيجة لذلك، واجهوا أسئلة صعبة جداً من مثل: "إن كان المسيح قد جلب الخلاص، فلماذا ما زال العالم يُجرب المسيحيين ليخطئوا؟" أو "إن كان المسيح يحكم، فلماذا لا يُقَدِّمنا من الإضطهاد؟" ومن الطبيعي أن يسألوا: "كيف ومتى ستنتهي كل هذه التجارب؟" هذه الأسئلة جميعها مرتبطة بطريقة ما بالنظرة إلى الأيام الأخيرة. وهي بالتحديد الأسئلة التي يُجيب عنها كتاب الرؤيا.

كان يوحنا يدرك تماماً وجود صعوبات لاهوتية نشأت بسبب نظرة العهد الجديد إلى الأمور الأخيرة. وأحد أهداف كتاب الرؤيا هو مساعدة المسيحيين على فهم تلك النظرة. وفي كل كتاب الرؤيا، كان يوحنا يُشجّع قراءه أن ينظروا إلى هذه الصعوبة على ضوء انتصارين: الانتصار الأول، حققه يسوع على الدهر الحاضر.

من خلال موته، وقيامته، وصعوده، فقد ضمّن المسيح بقدائه لكل مؤمن حقيقي خلاصاً داخلياً روحياً. ونجد الاحتفال بهذا الانتصار الأولي في مواضع مثل الرؤيا ١: ١٨، حيث أعلن المسيح أنه قام من بين الأموات، وبأنه لن يموت من جديد. وكذلك في الفصلين ٥ و ١٢، فهما يتحدثان عن سلطان المسيح وقوته، وكيف نالهما بموته وقيامته.

والانتصار الثاني هو الانتصار النهائي الذي سيحققه المسيح عند عودته، وهو انتصار سينتج عنه القضاء الكامل على أعداء الله، وتجدد الخليقة كلها. ونجد هذا الانتصار النهائي في مواضع مثل الرؤيا ١: ٧، وفي الفصلين ١٩ و ٢٢. وقد أراد يوحنا أن يعرف قراءه الأولون أن يسوع المسيح قد قهر حقاً قوة الخطية، والألم، والموت، تماماً كما أنبأ العهد القديم. وعلى هذا الأساس، حتّ يوحنا قراءه أن يتقوا بأن يسوع سيعود ليتمّ دينونة الله وخلصه.

لنتأمل كيف أثر التأخر غير المتوقع لمجيء ملكوت الله على مواقف القراء الأولين، قراء كتاب الرؤيا الأولين. لقد صعد المسيح إلى السماء. والإنجيل يشهد على ذلك، وكذلك الرسل، ويوجد كلام في الإنجيل، حتى كلام الرسول بولس يمكن فهمه أن المسيح سيأتي ثانية عن قريب. ولما كان مسيحيو القرن الأول يجهلون علناً بالمسيح كرب، وحين بدأوا يعانون الاضطهاد، والمشقات، حتى الصعوبات الحياتية العادية، أو الاضطرابات الاقتصادية المعتادة والتشريد، ربما كانوا يتساءلون، هل سقط وعد يسوع برجوعه ثانية؟ ماذا كان يجب أن يفعلوه في هذه الظروف؟ كان عليهم أن يثبتوا في إيمانهم عالمين أن المسيح قد غلب، أن المسيح قد أحرز النصر، وأن الله يحكم ويسود على الكون بصورة مطلقة، كما نرى في ذلك المشهد العظيم للعرش في الرؤيا ٤ و ٥، وأن الله مترفع على العرش ولا شيء يحدث في العالم إلا ويخضع ليس لسيطرته فحسب، بل أيضاً لإرادته التي تملك برام الأمور. فمن خلال آلام أولئك المسيحيين في القرن الأول، وبتبائهم في إيمانهم، سينجذب الناس إلى المسيح المنتصر بسبب معانيتهم ثبات أولئك في الإيمان.

—القس مايك غلودو

الآن، وقد فهمنا معنى الأمور الأخيرة، غدونا مستعدين أن تنتقل إلى الجانب الثاني للخلفية اللاهوتية لكتاب الرؤيا وهي: المفهوم الكتابي للعهد.

## العهد

على الرغم من أن كلمة "العهد" تظهر مرة واحدة فقط في سفر الرؤيا، فإن مفهوم العهد في أسفار العهد القديم قد شكّل سفر الرؤيا من عدة نواح هامة. فقد حدّد هذا المفهوم التوقعات الأساسية التي يجب أن تكون لشعب الله من جهة حياتهم في ملكوت الله. ووعدهم بالخلاص والبركة في المستقبل. كما حثهم على التغلب على كل المصاعب التي واجهوها. ولكي تفهم النور الذي يلعبه مفهوم العهد في سفر الرؤيا، من المفيد أن نستعرض كيف تطوّرت هذه الفكرة في كل الكتاب المقدس.

كان لكل عهد من عهود الله سماته الفريدة، ولكن كان هناك نمط ثلاثي ميّز كل العهود الإلهية. أولاً، أظهر كل عهد إحسان الله الغامر نحو شعبه. ثانياً، توقع الله من شعبه الولاء له تعبيراً عن امتنانهم لإحسانه. ثالثاً، وضع الله نظاماً لملكوته بإثباته مبدأ عدالة النتائج. بناءً عليه، ينال الموالون لله بركاته، أما غير الموالين فتنزل بهم اللعنات.

في العهد مع داود المذكور في مقاطع مثل ٢ صموئيل ٧: ١-١٧ والمزمور ١٣٢، ٨٩، تبتت الله مملكة داود كوسيلة لتوصيل بركات الله وتنفيذ دينوناته بشعبه. وكان بنو داود نسل ملوك خاضعين لله، ويمثّلون كل المملكة أمام الله. وكما هي الحال بالنسبة للعهد الأخرى، أظهر الله إحسانه وتوقع بالمقابل الولاء له. ولقد ذكر الله بيت داود بنتائج بركاته وعواقب لعناته. لكن لاحقاً في تاريخ إسرائيل، فشل نسل داود بصورة مريعة في إرضاء الله، مما أدى إلى سقوط شعب إسرائيل تحت لعنة الله وجره إلى السبي.

لكن حتى في أيام السبي، تنبأ أنبياء إسرائيل بأنه في آخر الأيام سيجدد الله عهده من خلال ابن داود. وأشار النبي إرميا إلى هذا التجديد بحديثه عن العهد الجديد في إرميا ٣١: ٣١.

بحسب أسفار العهد الجديد، يُعْتَبَرُ الْمَسِيحُ الْإِبْنُ الْأَعْظَمُ لِدَاوَدَ الَّذِي سَيَتِمُّ هَذَا الْعَهْدَ الْجَدِيدَ. فَيَسُوعُ الْمَسِيحُ هُوَ الْمَلِكُ فِي مَلَكُوتِ اللَّهِ عَلَى الْأَرْضِ. وَاللَّهُ الْمَلِكُ الْعَظِيمُ أَوْ الْإِمْبِرَاطُورُ، قَطَعَ عَهْدًا مَعَ يَسُوعَ وَكَنِيْسَتِهِ. وَمِنْ خِلَالِ يَسُوعَ ظَهَرَ أَعْظَمُ إِحْسَانٍ مَنَحَهُ اللَّهُ لِلْبَشَرِ. فَالْمَسِيحُ نَفْسُهُ تَمَّ عِنَا كُلِّ مُتَطَلِبَاتِ الْوَلَاءِ نَحْوَ اللَّهِ. وَهُوَ حَمَلَ لَعْنَاتِ الْعَهْدِ الْأَبَدِيَّةِ عِنْدَمَا مَاتَ عَوَضًا عِنَا. وَقَدْ قَامَ مِنَ الْمَوْتِ فِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ لِيُشَارِكَ شَعْبَهُ بِبَرَكَاتِ عَهْدِ اللَّهِ الْأَبَدِيَّةِ. وَسَيَعُودُ ثَانِيَةً لِيَقْدِمَ لَشَعْبِهِ بِبَرَكَاتِ اللَّهِ النَّهَائِيَّةِ فِي الْخَلِيقَةِ الْجَدِيدَةِ.

كَانَ فِي الشَّعْبِ الَّذِي دَخَلَ فِي الْعَهْدِ مَعَ اللَّهِ دَائِمًا أَنَاْسٌ أَمْنَاءٌ وَأَخْرُونَ غَيْرُ أَمْنَاءٍ. وَهَذِهِ الْحَالُ سَتَسْتَمُرُّ حَتَّى عَوْدَةِ الْمَسِيحِ. فِي أَيَّامِ آدَمَ وَنُوحَ وَجُدَ بَيْنَ سَكَانِ الْعَالَمِ، الْمُؤْمِنُ وَغَيْرِ الْمُؤْمِنِ. وَهَذَا يَنْطَبِقُ أَيْضًا عَلَى شَعْبِ اللَّهِ الْخَاصِ فِي أَيَّامِ إِبْرَاهِيمَ، وَمُوسَى وَدَاوُدَ. وَحَتَّى كَنَائِسِ الْعَهْدِ الْجَدِيدِ كَانَتْ تَضُمُّ خَلِيطًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَغَيْرِ الْمُؤْمِنِينَ.

بَعْضُهُمْ كَانَ لَهُمْ إِيمَانٌ لِلخَّلَاصِ فِي الْمَسِيحِ، وَالبَعْضُ الْآخَرُ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُمْ ذَلِكَ الْإِيمَانُ. لِذَلِكَ، عِنْدَمَا كَتَبَ يُوْحَنَّا كِتَابَ الرُّوْيَا إِلَى كَنَائِسِ آسِيَا الصَّغْرَى، بَيَّنَّ أَنَّ عِدَدًا صَغِيرًا فَقَطْ مِنْ قُرَّاءِ كِتَابِهِ كَانُوا مُؤْمِنِينَ حَقِيقِينَ. وَكَانَ الْمُؤْمِنُونَ يَنْتَظِرُونَ بِشَوْقٍ أَنْ يُكَافِيَ اللَّهُ وَوَلَاءَهُمْ لَهُ بِالْبَرَكَاتِ. لَكِنْ آخَرُونَ فِي الْكَنِيسَةِ بَدَأُوا يَتَرَاخَعُونَ عَنْ وِلَايَتِهِمْ وَصَارُوا فِي خَطَرِ الْوُقُوعِ تَحْتَ لَعْنَاتِ اللَّهِ. وَاسْتِجَابَةً لِهَذَا الظَّرْفِ، ذَكَرَ يُوْحَنَّا قُرَّاءَهُ بِطَبِيعَةِ حَيَاةِ الْفَرْدِ الَّذِي هُوَ فِي عَهْدٍ مَعَ اللَّهِ.

فَبَيْنَ الْمَجِيءِ الْأَوَّلِ لِلْمَسِيحِ وَمَجِيئِهِ الثَّانِي، نَحْنُ نَعِيشُ فِي فِتْرَةٍ امْتِحَانٍ تُسْتَعْلَنُ فِيهَا حَالَةُ قُلُوبِنَا الْحَقِيقِيَّةِ. وَعِنْدَ عَوْدَةِ الْمَسِيحِ سَيُنَالُ الَّذِينَ يَتَّقُونَ بِالْمَسِيحِ بِالْكَامِلِ بِرَكَاتِ عَهْدِهِ، أَمَّا الَّذِينَ لَا يَتَّقُونَ بِهِ فَيَسْقَعُونَ تَحْتَ لَعْنَاتِ الْعَهْدِ. اسْتَمِعْ إِلَى مَا قَالَهُ يَسُوعُ لِلْكَنِيسَةِ فِي لَأُودِكِيَّةِ فِي الرُّوْيَا ١٦:٣:

**هَكَذَا لِأَنَّكَ فَاتِرٌ، وَلَسْتُ بَارِدًا وَلَا حَارًّا، أَنَا مُزْمِعٌ أَنْ أَتَقْيَاكَ مِنْ فَمِي.**

أَقُلُّ مَا يُمْكِنُ قَوْلُهُ هُوَ أَنَّ بَعْضَهُمْ فِي كَنِيسَةِ لَأُودِكِيَّةِ كَانُوا فِي خَطَرِ الْارْتِدَادِ عَنِ إِنْجِيلِ الْمَسِيحِ، لِذَلِكَ أُنذَرَهُمْ يُوْحَنَّا بِأَنَّهُ مَا لَمْ يَنْقُضُوا أَمْنَاءَ فَسُوفَ يَقَعُونَ تَحْتَ لَعْنَاتِ عَهْدِ اللَّهِ.

كَانَتْ هَذِهِ الْإِنْذَارَاتُ فِي الْوَاقِعِ امْتِدَادًا لِمَحَبَّةِ اللَّهِ لَشَعْبِهِ، لِأَنَّهَا أُعْطِيَتْ قُرَّاءَ يُوْحَنَّا الْفُرْصَةَ لِيَتَوَبُوا. فِي الْحَقِيقَةِ، نَحْنُ نَرَى إِحْسَانَ اللَّهِ فِي كُلِّ سَفَرِ الرُّوْيَا. وَهَذَا الْإِحْسَانُ ظَاهِرٌ مِنْ خِلَالِ مَحَبَّةِ اللَّهِ لَشَعْبِهِ، وَفِي ذَبِيحَةِ الْمَسِيحِ مِنْ أَجْلِنَا، وَفِي مَلَكُوتِ اللَّهِ، وَفِي رَجَائِنَا بَعْدَ عَوْدَةِ الْمَسِيحِ. فَاللَّهُ أَحَبَّنَا إِلَى دَرَجَةٍ أَنَّهُ أَرْسَلَ ابْنَهُ لِيَتَأَلَّمَ مِنْ أَجْلِنَا، وَهُوَ قَامَ مِنَ الْمَوْتِ كِي نَحْيَا فِي مَلَكُوتِهِ إِلَى الْأَبَدِ. وَيَجِبُ أَنْ يُشَجِّعَنَا إِحْسَانُهُ لِنَبْقَى أَمْنَاءَ لَهُ، حَتَّى فِي وَسْطِ مُعَانَاتِنَا الشَّدِيدَةِ.

مَعَ هَذَا الْفَهْمِ لِقَضِيَّةِ الْأُمُورِ الْأَخِيرِيَّةِ وَوُضُوحِ الْعُهُودِ الْإِلَهِيَّةِ فِي ذَهْنِنَا، صِرْنَا مُسْتَعْدِينَ لِنَنْتَقِلَ إِلَى الْجَانِبِ الثَّلَاثِ لِلْخَلْفِيَّةِ اللَّاهُوتِيَّةِ لِكِتَابِ الرُّوْيَا وَهُوَ: دُورُ الْأَنْبِيَاءِ.

## الأنبياء

سَنَبْحُثُ فِي دُورِ الْأَنْبِيَاءِ أَوَّلًا: بِمُقَارَنَتِهِمْ بِسَفَرِ الْعَهْدِ فِي الْقَدِيمِ. وَثَانِيًا: بِالنَّظَرِ إِلَى النَّتَائِجِ الْمُحْتَمَلَةِ لِنُورِهِمِ النَّبَوِيِّ. وَثَالِثًا: بِالتركِيزِ عَلَى الطَّرِيقَةِ الَّتِي تَمَّ فِيهَا الرَّسُولُ يُوْحَنَّا دُورَ النَّبِيِّ فِي كِتَابِ الرُّوْيَا. لِنَبْدَأُ بِالتركِيزِ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ الْكِتَابِيِّينَ كَسَفَرِ الْعَهْدِ.

## سفر العهد

سبق ورأينا أن الكتاب المقدس يصف عهدَ الله مع شعبه بطرقٍ تُشبهُ مُعاهداتِ الإمبراطورية القديمة التي تمهّدُ الطريقُ إلى الفِكرَةِ المُتعلِّقة بها وهي أن أنبياءَ الكتاب المقدس مثل الرسول يوحنا، خَدَمُوا كسفراءَ للإمبراطور أو كرسُلٍ لعهدِ الله. لم يَكُنِ الأباطرةُ في العالم القديم يتقلدون في ممالكهم الشاسعة بأنفسهم، على الأقل ليس بشكلٍ مُنظم، بل كانوا يُعَيِّنُونَ سفراءَ ليقوموا بهذه المُهمّة نيابةً عنهم. وكان دورُ السفراءِ حتّى الولاة الخاضعين للإمبراطور على تنفيذِ مُتطلباتِ المُعاهدات. وكان السفراءُ يقومون بذلك بتذكيرِ الولاة بالمكافآت التي سينالونها في حال كانوا مُخلصين لِبُنودِ العهد، ويُحذِّرونهم من العقوبات التي ستنزُلُ بهم في حال كَسَرُوا بنودَ العهد.

وبطريقةٍ مشابهة إلى حدٍ بعيد، أرسلَ اللهُ أنبياءَه في العهدين القديم والجديد لِيَخْدُمُوهُ كسفراءَ العهد، وعهدَ إليهم تسليمِ رسائلٍ محدّدة أو نبوءاتٍ إلى شعبه. وعندما كان الشعبُ يُطِيع، كان الأنبياءُ يَحْنُونهم بِتذكيرهم بالمكافآت التي ينالونها إن هم استمروا في الطاعة. لكن عندما كان الشعبُ يَعْصِي، كان الأنبياءُ عامّةً يحذِّرونهم من الدينونات التي سيَجلبُها عليهم اللهُ إن هم رفضوا أن يتوبوا وأن يغيروا طرقهم.

هؤلاء الأنبياء هم في الأصل محامو العهد. ومهمتهم هي تنفيذ الدعوى التي أقامها يهوه ضدّ شعبه. فالشعبُ قد عَصَى اللهُ على مرّ التاريخ. فيقومُ الأنبياءُ ويُعلنون أن الشعبَ قد عصى اللهُ لذلك ستنزُلُ عليه اللعّات. لكن بعد اللعّات هناك دائماً مفهوم الأمل حين تَسْقُطُ الدَعْوَى، ويقدمُ الربُّ من خلال نبيّه إمكانيّةَ التجديد: عهداً جديداً، أو هيكلًا جديداً، أو رجوعَ البقيّةِ أو أموراً من هذا القبيل.

—الدكتور مايلز فان پلت

كما سبق وذكرنا في هذا الدرس، يربطُ مُعظمُ المسيحيين المعاصرين كلمةَ النبوة بالنبوءات عن المستقبل. لكن في زمنِ الكتاب المقدس، كانت لفظَةُ النبوة تتطوّرُ بصورةٍ رئيسيةٍ على البلاغاتِ التي أرسلها اللهُ إلى شعبه ليَحْتُمهم على الأمانة. فالأنبياءُ كانوا سفراءَ عهدِ الله. وكانوا يذكِّرون شعبه بواجباتِ عهدهم، ونتائجِ سلوكهم.

يظنُّ العديدُ من الناس أن النبوة الكتابية تتعلقُ بالدرجة الأولى بالمستقبل، لكن هذا ليس صحيحاً. فالتنبؤُ بالمستقبل هو جزءٌ هامٌّ من النبوة، لكن النبوة تتسمُ أولاً باهتمامِ النبي بالحالة الأخلاقية للشعب. ويأتي التنبؤُ عن المستقبل في هذا الإطار. فإن تجاوبَ الناسُ مع توجيهاتِ الله، سيحمل لهم المستقبلُ الأمل. لكن إن لم يتجاوبوا فلن يكون مستقبلهم واعداً. من هنا، الغرض من النبوة الكتابية هو دعوة الناس إلى العيش بأمانة مع الله.

—الدكتور جون أوزوالد

عندما يكونُ القصدُ من النبوة أن تحثَّ شعبَ اللهُ على العمل، يَجِبُ أن لا يُنظرَ إليها كتنبؤٍ مُطلقٍ عن المُستقبلِ لا

يتبدل، بل يجب أن يُنظر إليها كعرضٍ بالبركة، أو توعّدٍ باللعنة. ففي حال استجاب الناس إيجابياً مع النبوة، يمكنهم أن يتوقعوا البركات. لكن إن هم رفضوا أن يتوبوا، أو كانت طاعتهم تُنشئ فيهم برّاً ذاتياً، يمكنهم أن يتوقعوا أن يقعوا تحت اللعنة. استمع إلى ما قاله الله عن طبيعة النبوة وحرصها في إرميا ١٨: ٧-١٠:

تَارَةً أَتَكَلَّمُ عَلَى أُمَّةٍ وَعَلَى مَمْلَكَةٍ بِالْقَلْعِ وَالْهَدْمِ وَالْإِهْلَاكِ، فَتَرْجِعُ تِلْكَ الْأُمَّةُ الَّتِي تَكَلَّمْتُ عَلَيْهَا عَنْ شَرِّهَا، فَأَنْدُمُ عَنِ الشَّرِّ الَّذِي قَصَدْتُ أَنْ أَصْنَعَهُ بِهَا. وَتَارَةً أَتَكَلَّمُ عَلَى أُمَّةٍ وَعَلَى مَمْلَكَةٍ بِالْبِنَاءِ وَالْعُرْسِ، فَتَفْعَلُ الشَّرَّ فِي عَيْنِي فَلَا تَسْمَعُ لِصَوْتِي فَأَنْدُمُ عَنِ الْخَيْرِ الَّذِي قُلْتُ إِنِّي أَحْسِنُ إِلَيْهَا بِهِ.

هنا، يعلن الله بوضوح أن النبوات هي إعلانات عن قدوم كارثةٍ أو خير. لكن يمكن لمستلمي تلك النبوة أن يؤثروا في الطريقة التي تتحقق فيها النبوة. فالإعلانات عن كارثةٍ آتيةٍ يمكن إعادة النظر فيها في حال تاب الشعب. والإعلانات عن بركةٍ قادمةٍ يمكن إعادة النظر فيها في حال وقع الشعب في الخطية. قد يبدو ذلك غريباً لأول وهلة، لكنه يتضح تماماً عندما نُدرك أن الأنبياء كانوا سفراء عهد. وقد تطلّب عهدُ الله الولاء من شعبه، وقدّم لنا عواقب الطاعة وعدم الطاعة.

يعتقد بعض الناس أن الغاية الأساسية من نبوات الكتاب المقدس هي التنبؤ عن المستقبل، والتنبؤ هو بالطبع جزءٌ من النبوات الكتابية. لكن من جيلٍ إلى جيل، تحدث كثيرون عن النبوة على أنها إعلانٌ في الحاضر وتنبؤٌ على حدٍ سواء. والتنبؤ هو بالطبع إنباء عما سيحصل في المستقبل. لكن الإعلان هو أمرٌ بالغ الأهمية حين نقرأ الأنبياء، لأن الكثير مما يتفوهون به لا ينطوي غالباً على نبوةٍ عن المستقبل. فهم يوبخون الناس على خطاياهم، ويضعون عليهم مسؤولية خرق شريعة الله ويدعونهم إلى التوبة. من هنا يُمكننا القول إن الإعلان هو وعظي. وقد توصلت إلى القناعة بأن الجزء التنبؤي هو ثانوي، فالله من خلال نبوات الكتاب المقدس المألوفة، كما في كتاب عاموس وإشعيا وهوشع، وفي هذا النوع من الكتب، يدعو في الواقع الشعب مرةً أخرى إلى علاقةٍ صحيحةٍ معه. وغالباً ما تكون النبوات متوقفةً على تجاوب الشعب، فتكون نبواتٍ مشروطة. فالله يريهم ما ينتظرهم في المستقبل إن لم يتوبوا. آخر ما يريده الله هو أن يدينهم. لذلك هو يُنذرهم: إن لم تتوبوا، فهذا ما سيحدث لكم. لكن إن رجعوا إلى الله، فيمكنه ألا يجلب دينونةً عليهم. أو في حال التنبؤ عن الخلاص، فهو يُخبرهم عن المستقبل الذي ينتظرهم إن هم استمروا في طاعته أو رجعوا إليه. فالنبوة إذاً تحفيزٌ إما سلبي وإما إيجابي. من المهم قراءة النبوة كتنبؤ وإعلان لإرادة الله في آن معاً.

—الدكتور روبرت تشرم

من المهم الإشارة إلى أنه أحياناً أراد الله بالفعل من خلال النبوات أن يُعطي شعبه لمحةً عن مستقبلٍ معين. وهو في أوقاتٍ أخرى، أراد أن تتم النبوة كما أعلنها حيث كفل بصورةٍ خارقةٍ أن يتصرف شعبه بطرقٍ تتنمها دون تغيير. في مثل هذه الأوقات، أشار الأنبياء بوضوح إلى نوايا الله الثابتة.

إحدى الطُرق التي من خلالها أشار الله إلى نواياه الثابتة، كانت من خلال إضافة تأكيداتٍ إلى نُبواته. وقد تكون تلك التأكيدات كلماتٍ تُعلن عن نواياه الثابتة، أو نشاطاتٍ نبويةٍ رمزيةٍ، أو حتى آياتٍ خارقة. في كل مرةٍ رافقَ النبوة هذا النوع من التأكيد، دُكرت إشارةٌ إلى صعوبةٍ تغيير البشر نتيجة تلك النبوة.

ونرى أحياناً نبواتٍ أخرى مؤكدةٌ بعودٍ مثل: عاموس ٤: ٢، حيثُ أقسمَ اللهُ بقداسيته؛ وإرميا ٤٩: ١٣، حيثُ أقسمَ بنفسه؛ وحزقيال ٥: ١١، حيثُ قال اللهُ إن الدينونة ستأتي بكلٍ يقينٍ طالما هو حي.

عندما أقسمَ اللهُ بنفسه، نَزَعَ فعلياً احتمالَ إعاقة البشر إتمام النبوة. وزادتُ وعودُ اللهُ من يقينية النتيجة المتنبأ بها إلى مستوى العهد نفسه. ولما كان يستحيلُ أن الله يكذب، فما أقسمَ به لا يمكنُ أن يتغير.

وكونُ اللهُ قد دعمَ أحياناً نُبواته بتأكيداتٍ وعود، يجبُ أن يُريحنا، لأن إيماننا المسيحيَّ يستندُ إلى الإتمام النهائي للنبوة الكتابية. والأهم، هو أننا نؤمنُ بأنه سيأتي يومٌ يعودُ المسيحُ إلى الأرضٍ ليدينَ أعداءه ويكافئَ أتباعه الأمتناء. ولنا هذا الرجاءُ بأنه في يومٍ قادمٍ سيردُ المسيحُ الخليفةَ ويمسحُ كلَّ دَمعةٍ من عيوننا. وتم تأكيدُ هذه النبواتِ مراراً من خلال الكتاب المقدسِ بحيثُ نثقُ بأنه لا يُمكنُ أن تُلغى أو تُخفف. في يومٍ قادمٍ كلُّ هذه النبواتِ حولَ عودةِ المسيحِ ستتحقق.

انطلاقاً من هذا الفهم الأساسي للأنبياء كسفراء العهد، غدونا مستعدين أن ننظرَ إلى النتائج المحتملة للعمل النبوي.

## النتائج المحتملة

كما سبق ورأينا، فإن النبواتِ المختصةِ بالبركة لا تُلزمُ اللهُ بأن يستمرَّ تلقائياً في مُباركة شعبه. فهم إن ابتعدوا عنه في وقتٍ ما، فالنتيجة المحتملة هي أن يُعيدَ اللهُ النظرَ في مُباركة شعبه ويتعاملَ معهم كغصاة.

بنفس الطريقة، يجبُ النظرُ إلى النبواتِ المختصةِ بالدينونةِ عامةً كتحذيراتٍ لأولئك الذين يدعون أنهم شعبُ اللهُ. وتشرحُ التحذيراتُ النبويةُ ما سيفعله اللهُ إن استمرَّ شعبه في طرُقهم الأثيمة. وهذه التحذيراتُ أُعطيتُ مسبقاً لأن الله رحيمٌ وهو يريدُ أن يُعطيَ شعبه فرصةً ليتوب، وليتجنبَ عواقبَ عصيانه. بهذا المعنى، تكونُ معظمُ النبواتِ التي تحدثت عن الدينونة امتداداً لإحسانِ اللهُ نحو شعبه. ولا يُراد بها أن تُعطيَ الشعبَ تحذيراً مسبقاً عن الهلاكِ المحتومِ فحسب، بل أن تحثهم على تغييرِ طرُقهم.

يعرضُ الكتاب المقدسُ خمسَ طُرُقٍ على الأقلٍ يُمكنُ من خلالها أن تتأثرَ النتائجُ المحتملة للنبوة برداتٍ فعلٍ مُستلمية: أولاً، يُلغى اللهُ أحياناً تحذيراً، أو عرضاً نبوياً.

على سبيل المثال، استمع إلى كلماتِ النبيِّ يوثيلَ في يوثيل ٢: ١٢-١٤:

وَلَكِنْ الْآنَ يَقُولُ الرَّبُّ، ارجِعُوا إِلَيَّ بِكُلِّ قُلُوبِكُمْ، وَبِالصَّوْمِ وَالْبُكَاءِ وَالنُّوحِ. وَمَرْفُؤُوا قُلُوبَكُمْ لَا تِيَابِكُمْ.  
وَارجِعُوا إِلَى الرَّبِّ إِلَهُكُمْ لِأَنَّهُ رُؤُوفٌ رَحِيمٌ، بَطِيءُ الْغَضَبِ وَكَثِيرُ الرَّأْفَةِ وَيَنْدُمُ عَلَى الشَّرِّ. لَعَلَّهُ يَرْجِعُ وَيَنْدُمُ، فَيُبْقِي وَرَاءَهُ بَرَكَهً.

وعلى الرغم من أن يوثيلَ قد تنبأ بالدينونة على شعبِ اللهُ، فقد أدرك أنه ما زال هناك أملٌ. فالنوبة القلبية قد تُغيرُ نتيجة النبوة.

ثانياً، البركة أو اللعنة التي أنبئ بها يمكن أن تُؤخَّر. على سبيل المثال، في ٢ ملوك ٢٠: ١-٧، تنبأ إشعياؤه بأنَّ الملك حَزَقِيَّا سَيَمُوتُ نَتِيجَةً مَرَضِهِ. تجاوباً مع هذه الرسالة، بكى حَزَقِيَّا وَصَلَى إِلَى اللَّهِ لِيَذْكُرَ خِدْمَتَهُ الْأَمِينَةَ، فَأَخَّرَ اللَّهُ مَوْتَهُ ١٥ عاماً.

ثالثاً، أحياناً يُخَفَّفُ اللَّهُ الْبَرَكَةَ، أَوِ الدَّيْنُونَةَ التي أعلنها. فمثلاً، نقرأ في ٢ أخبار ١٢: ٥-١٢ قصة النبي شَمْعِيَّا الذي أعلن أن الله سَيَسْمَحُ لِمِصْرَ أَنْ تُدَمَّرَ إِسْرَائِيلَ. عندما سَمِعَ رَجَبَاعُ وَقَادَةُ إِسْرَائِيلَ بِذَلِكَ، تَذَلَّلُوا. عندها قام الله بتخفيف الحكم عليهم. فبدل أن يهلكوا على يد مِصْرَ، سيصيرون عبيداً لمِصْرَ.

رابعاً، أحياناً يزيد الله شعبه بسبيهم من أرض الموعد لمدة ٧٠ سنة. لكن في نهاية ٧٠ سنة، لم يكونوا قد تابوا عن خطيئتهم بعد. فقام الله بتمديد سبيهم إلى حوالي أربع مئة سنة إضافية.

وخامساً، يمكن لنبوءات الأنبياء أن تتم دون تغيير. على سبيل المثال، ينقل إلينا كتاب دانيال ٤: ٢٨، ٣٣ إتمام الحلم النبوي الذي فسره النبي دانيال. فالحلم احتوى نبوءة عن طرد الملك نبوخذ نصر من بين شعبه وعن أكله العشب مثل الثيران. وقد دعمت هذا الحلم كلمات الله النبوية في العددين ٣٠ و ٣١ بعد مرور سنة على الحلم. وبعد كلام الله مباشرة، تمت النبوءة كما أنبئ بها.

والآن بعد أن قمنا بمقارنة دور أنبياء الكتاب المقدس بسفر العهد ونظرنا إلى النتائج المحتملة لعملهم، لنتوجه انتباهنا إلى كيفية إتمام الرسول يوحنا لدور النبي في كتاب الرؤيا.

## الرسول يوحنا

من السهل أن نرى أنه عندما كتب يوحنا كتاب الرؤيا كان يقوم بدور سفير عهد الله، وكان هدفه حث الكنيسة الباكورة على الثبات في الأمانة. وقد ذكر يوحنا بشكلٍ مُستمرٍ كَنائِسَ آسِيَا الصُّغْرَى بِالْقَوَانِينِ الرَّئِيسِيَّةِ التي تشترك فيها كل العهود الكتابية. وذكَّره بإحسان الله، وشدَّد على ضرورة ولائهم له. كما أكد على بركات الولاء ولعنات عدم الأمانة. وهذه السمات تظهر بطرقٍ عدة في الكتاب. لكنها مُقدَّمة بشكلٍ واضحٍ في الرسائل إلى الكنائس السبع في الرؤيا ٢ و ٣. وتبدأ كل رسالة بتأكيد عظمة يسوع المسيح وإحسانه. ثم توجَّه الانتباه إلى مطلب الولاء، وعروض البركات، أو التوعُّد باللعنات.

كمثالٍ لذلك، انظر إلى الرسالة إلى كنيسة أفسس في الرؤيا ٢: ١-٧. يبدأ كتاب الرؤيا ٢: ١ بتصريحٍ عن إحسان الله، فيقول:

هَذَا يَقُولُهُ الْمُمْسِكُ السَّبْعَةَ الْكَوَاكِبِ فِي يَمِينِهِ، الْمَاشِي فِي وَسْطِ السَّبْعِ الْمَنَائِرِ الدَّهَبِيَّةِ.

ونرى إحسان الله في الرؤيا ٢: ١ في حقيقة تمثي يسوع بين المنائر التي تُمثلُ الكنائس التي يتوجه إليها في رسائله. فهو لم يتخلَّ عنهم، بل كان معهم باستمرار.

وبينما نُكْمِلُ رسالة يسوع إلى أفسس نجد أنه يطلب الولاء من أتباعه. ففي الأعداد ٢-٤ مدَّح يسوع كنيسة أفسس



على تعبيرها وصبرها، لكنه انتقدها على فقدانها محبتها الأولى. كما مدح كراهيتها لممارسات النُفُولَوتيين. بعد ذلك، يصلُ نصُ الرسالة إلى مكافآت العهد، حيثُ نجدُ نتيجة اللعنات بسبب العصيان في العدد ٥، حيثُ هدّد يسوعُ بنزع منارة الكنيسة في حال لم تتب، وترجع إلى محبتها الأولى. ويمكن أن نجدُ مكافأة البركة بسبب الطاعة في العدد ٧، حيثُ عرّض يسوعُ بأن يُبارك أتباعه المُطيعين بإطعامهم من شجرة الحياة.

السؤال الذي يطرح نفسه أحياناً هو إن كانت بركة الله لنا متوقفة على قيامنا بعمل ما، فهل يمكن أن يؤدي هذا بطريقة ما إلى اعتبار أن خلاصنا يتوقف على أعمالنا الصالحة؟ هل يوجد لنا في الواقع دور في النتيجة الإيجابية للخلاص؟ من المثير للاهتمام أن الذين ينتمون إلى الخطين الأرميني والكلفيني، وكانوا قد خاضوا جدالات كبيرة في الماضي، متفقون حالياً على أن الله خلّقنا أحراراً، وأنه رغم نتائج سقوطنا، لم يحرمنا من إمكانية ممارسة إرادتنا، ومن مسؤوليتنا بممارستها وفق إرادة الله وطرقه. وهذا يعني في الواقع، أن الله يدعونا باستمرار من خلال أوامره ودعوته لنمارس هذه القدرة التي أعطانا إياها. من هنا، يجب أن نتجاوب مع الله، في الكثير من الحالات، بالطريقة التي وعدنا من خلالها بالبركة. لكننا نعود ونؤكد أن تلك القدرة على التجاوب معه بطريقة مناسبة، هي حقيقة في النهاية، وكلها من النعمة، ولا تأتي من قدراتنا وحدها، بل من إشراف أسمى لنعمة الله وسيادته، بحيثُ إننا نشترك في خطة وصول البركة إلينا. لكننا نفعّل ذلك باعتماد مطلق على قوة الله الصالحة.

—الدكتور غلين سكورجي

عندما كتب يوحنا الرسول سفر الرؤيا، كانت كنائس عديدة في آسيا الصغرى مترددة في التزامها نحو عهد الله. فبدأ بعض الأفراد داخل الكنائس يشككون في عودة المسيح. وتساءل آخرون كيف يمكن لملكوت المسيح أن ينمو في حين أن ما يختبرونه شخصياً هو الألم والاضطهاد. وهكذا كان يوحنا الرسول في كل سفر الرؤيا بمثابة نبي الله لتلك الكنائس. وقد نكروهم بإحسان الله. كما حذر قراءه من مخاطر عدم الأمانة. وأعطاهم رجاءً بالمستقبل ليشجعهم أن يبقوا أمناء حتى عودة الرب. بحثنا في هذا الدرس حتى الآن، الخلفيتين التاريخية واللاهوتية لكتاب الرؤيا. وعدونا مستعدين للنظر في خلفية الكتاب الأدبية. أي كيف يشبه كتاب الرؤيا الكتابات الأخرى في زمنه؟

## الخلفية الأدبية

سنبحث الخلفية الأدبية لكتاب الرؤيا على مرحلتين: أولاً، سنقارن بين كتاب الرؤيا ونوع الأدب في نبوة العهد القديم. وثانياً، سنقارن الكتاب بالنمط المحدد للنبوة الكتابية المعروف بالأدب الرؤيوي. لنبدأ بالبحث في نبوة العهد القديم.

## النبوة

يحتوي الكتاب المقدس على الكثير من أنماط، أو أنواع الأدب مثل: التاريخ القصصي، والشريعة، والشعر، والأدب الحكمي، والرسائل، والنبوة وغيرها. كل نوع من أنواع الأدب له اصطلاحاته وأساليبه في الاتصال. فالتاريخ القصصي ينقل الرسالة بطريقة أكثر وضوحاً من الشعر. والرسائل أسلوبها مباشر أكثر، وغالباً ما تُخبر قراءها كيف يُطبّقون التعاليم الكتابية على الظروف المحددة.

ومن المهم أن نُبقي فروقاً من هذا النوع في أذهاننا ونحن نقرأ الكتاب المقدس. على أي حال، من السهل أكثر أن نفهم ما يعلمه مقطع ما، إن نحن فهمنا أولاً كيف يعلمه. لذلك، كي نفهم كتاب الرؤيا، فإن أحد الأمور الهامة التي يجب أن نفعلها هي تحديد نوع أدبه بشكل صحيح.

من المهم معرفة النوع الأدبي لأسفار الكتاب المقدس لأن لكل نوع أدبي أسلوباً وطريقة معالجة خاصة يجب التقيد بهما لفهم الرسالة المتضمنة في أي سفر. مثلاً، إن كنت سأقرأ إيصلاً من محل البقالة، سأقرأه بطريقة مختلفة وتوقعات مختلفة عن قراءتي لرسالة من ابنتي. والأمر نفسه، حين تأتي لقراءة نصوص من الكتاب المقدس، فهي مكتوبة بأنواع أدبية محددة. وإن كنت أقرأ نصاً متعلقاً بالشريعة مثلاً، سوف أقرأه أخذاً بعين الاعتبار المعايير والقواعد التي يخضع لها هذا النوع من النصوص. بخلاف قراءتي للأمثال الشعبية، فهي أقوال بليغة من الحكمة مستمدة من الخبرات الحياتية، أو حتى من كلمة الله، وبخلاف قراءتي أيضاً لمزمور فيه رثاء، حيث يصف شعب الله المعاناة والآلام التي يمرون بها. إذاً حين نكون أمام نص من الكتاب المقدس، علينا أن ننظر في نوعه الأدبي، لكي نفهم المعايير، والهيكلية التي اتبعتها الكاتب لكي ينقل رسالته إلى شعب الله. وهكذا نستطيع أن نفهم بوضوح أكثر الرسالة الكامنة وراء هذا النص.

—الدكتور سكت زد

هناك أنواع أدبية مختلفة لما كُتب في الكتاب المقدس. فهناك القصص التي يجب عدم تفسيرها مجازياً. يجب ألا يُنظر إلى هذه القصص كرموز لأنها روايات لأحداث حقيقية. يمكنك أن تنظر إلى مغزى القصة الأخلاقي، دون أن تحوّلها إلى سلسلة رموز. إن الحجارة الخمسة المُلس في يد داود لم يكن لها دلالات مختلفة. فجوليات صدمه فعلاً الحجر الأول من تلك الحجارة الخمسة. لكن عندما تنظر إلى أنواع أدبية أخرى في الكتاب المقدس، تجد الشعر وفيه ما يُسمى بحقوق الشعر - فيتميز بالكثير من الاستعارات والصور المجازية. معظم الأنبياء قبل السبي تنبأوا وكتبوا نبواتهم شعراً، لذلك كانت لغتهم غنية بالصور المجازية والرموز. ويواصل كتاب الرؤيا هذا التقليد، رغم أنه ليس بالدرجة الأولى شعراً، لكنه يتبع التقليد النبوي الذي يستخدم الكثير من اللغة الرمزية المجازية. على سبيل المثال، نجد في الرؤيا ١: ٢٠ شرحاً لما تعنيه بعض الرموز؟ فكتاب الرؤيا مليء بالرموز، ونحتاج أن نفهم رموزه لأن الله أوحى بها بهذه الطريقة، ويجب أن نفهمها بهذه الطريقة كذلك.

—الدكتور كزيغ كينر

وَيُمْكِنُ تَعْرِيفُ نَوْعِ كِتَابِ الرُّؤْيَا بِصُورَةٍ عَامَّةٍ بِالنَّبُوَّةِ. فِي الْوَاقِعِ، دَعَاهُ الرِّسُولُ يُوْحَنَّا بِالتَّحْدِيدِ نَبُوَّةً فِي الرُّؤْيَا ١: ٣. وَكَمَا رَأَيْنَا، تَتَضَمَّنُ النَّبُوَّةُ الْكِتَابِيَّةُ أحياناً تَنْبَوَاتٍ عَنِ الْمُسْتَقْبَلِ. لَكِنْ أَكْثَرَ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ آخَرَ، النَّبُوَّةُ هِيَ رِسَالَةٌ مِنَ اللَّهِ إِلَى شَعْبِهِ تَحْتُمُّهُمُ عَلَى الْأَمَانَةِ.

سَنَفْحَصُ نَوْعَ الْأَدَبِ النَّبَوِيِّ الْكِتَابِيِّ بِطَرِيقَتَيْنِ: أَوَّلًا، سَنَنْظُرُ فِي خِصَائِصِهِ. وَثَانِيًا، سَنَنْظُرُ فِي أَنْوَاعٍ مُخْتَلِفَةٍ مِنْ إِيْتِمَامِ النَّبُوَّةِ الْمَوْجُودَةِ فِي الْكِتَابِ الْمَقْدَسِ. لِنَبْدَأُ بِخِصَائِصِ النَّبُوَّةِ.

## خصائص النبوة

لِلنَّبُوَّةِ الْكِتَابِيَّةِ خِصَائِصٌ عَدِيدَةٌ مُخْتَلِفَةٌ وَلَا يُوْجَدُ عِنْدَنَا الْوَقْتُ لِنَذْكُرَهَا كُلَّهَا. لِذَلِكَ، سَنَرَكِّزُ فَقَطْ عَلَى اثْنَتَيْنِ مِنْ أَوْجُهٍ النَّبُوَّةِ الْأَبْرَزِ، مُبْتَدِئِينَ بِأَنْوَاعِهَا النَّمُوذَجِيَّةِ.

لَمَّا كَانَ كِتَابُ الرُّؤْيَا يَنْتَمِي إِلَى نَوْعِ الْأَدَبِ النَّبَوِيِّ، مِنْ الْمَغِيدِ بِالنِّسْبَةِ إِلَيْنَا أَنْ نَلْخِصَّ بَعْضَ الْأَشْكَالِ النَّمُوذَجِيَّةِ لِلنَّبُوَّةِ الْمَوْجُودَةِ فِي الْعَهْدِ الْقَدِيمِ. فَالنبوةُ فِي الْعَهْدِ الْقَدِيمِ يُمَكِّنُ أَنْ تَكُونَ رِسَالَةً تُوْبِيخُ لِشَعْبِ اللَّهِ، أَوْ تَنْبِؤُا عَنْ بَلِيَّةٍ أَوْ دِينُونَةٍ عَلَى الْأَعْدَاءِ، أَوْ إِعْلَانًا عَنْ بَرَكَةٍ بِسَبَبِ الطَّاعَةِ، أَوْ وَعْدًا بِرَفْعِ وَجْهِ حَافِظِي الْعَهْدِ الْأُمْنَاءِ، أَوْ إِعْلَانًا عَنْ خِطَةِ اللَّهِ الْفِدَائِيَّةِ، أَوْ صَلَاةٍ أَوْ حَدِيثًا بَيْنَ النَّبِيِّ وَاللَّهِ، وَأحياناً تَنْبِؤًا عَنِ الْأَحْدَاثِ الْمُسْتَقْبَلِيَّةِ.

أَحَدُ أَكْثَرِ أَشْكَالِ النَّبُوَّةِ شِيوعاً هُوَ الدَّعْوَى الْقَضَائِيَّةِ، حَيْثُ نَجِدُ اسْتِخْدَامًا لِللُّغَةِ الْقَانُونِيَّةِ فِي الْمَحْكَمَةِ. نَمُوذَجِيًّا، يُصَوِّرُ اللَّهُ وَهُوَ يَسْتَدْعِي إِسْرَائِيلَ الْعَاصِيَةَ إِلَى الْمَحْكَمَةِ لِثُحَاكِمِ. وَهَذِهِ الدَّعَاوَى تُشَدِّدُ عَادَةً عَلَى لُطْفِ اللَّهِ وَتَتَوَعَّدُ بِالذِّينُونَةِ إِنْ اسْتَمْرَثَ إِسْرَائِيلُ فِي عِصْيَانِهَا. وَهِيَ تَعُدُّ أحياناً بِمِكَافَاةٍ الْأَمَانَةِ وَالتَّوْبَةِ بِالْبَرَكَاتِ. وَكثيراً مَا تَرُدُّ التَّنبِؤَاتُ عَنِ الْمُسْتَقْبَلِ فِي سِيَاقِ تِلْكَ التَّهْدِيدَاتِ بِالذِّينُونَةِ وَالْعُرُوضِ بِالْبَرَكَاتِ، مِمَّا يَعْنِي أَنْ التَّنبِؤَاتِ كَانَتْ مَشْرُوطَةً بِتَّجَاوُبِ النَّاسِ مَعَ النَّبُوَّةِ.

مِنْ عِدَّةِ نَوَاحٍ، لَعِبَتْ نُبُوَاتُ يُوْحَنَّا فِي كِتَابِ الرُّؤْيَا دَوْرًا مُشَابِهًا لِنُبُوَاتِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ.

سِمَةٌ ثَانِيَّةٌ مِنْ سِمَاتِ النَّبُوَّةِ فِي الْعَهْدِ الْقَدِيمِ، هِيَ اسْتِخْدَامُهَا الصُّورِ الْمَجَازِيَّةِ بِكَثْرَةٍ فِي نَقْلِ رِسَالَتِهَا. يُمَكِّنُ لِلتَّعْبِيرِ صُورًا مَجَازِيَّةً أَنْ يَكُونَ لَهُ مَعْنَى وَاسِعٌ. لَكِنْ عِنْدَمَا نَسْتَحْدِمُهَا فِي وَصْفِ النَّبُوَّةِ، فَنَحْنُ نَشِيرُ إِلَى اللُّغَةِ الَّتِي تَصِفُ الْأَشْيَاءَ بِطَرِيقٍ تَشْجَعُ عَلَى الْاِخْتِبَارَاتِ الْجَسِيَّةِ الْخَيَالِيَّةِ. فِي الْأَسَاسِ، تُشَدِّدُ الصُّورُ الْمَجَازِيَّةُ عَلَى الطَّرِيقِ الَّتِي يُمَكِّنُ أَنْ نَتَخَيَّلَ مِنْ خِلَالِهَا رُؤْيَا الْأَشْيَاءِ، وَسَمَاعَهَا، وَتَذَوُّقَهَا، أَوْ لَمْسَهَا.

عَلَى سَبِيلِ الْمِثَالِ، فِي إِرْمِيَا ١٨ اسْتِخْدَمَ النَّبِيُّ إِرْمِيَا صُورَةَ الْفُخَّارِيِّ وَهُوَ يَشْكَلُ قِطْعَةً طِينٍ لِيَبِينَنَّ أَنَّ اللَّهَ الْحَقَّ فِي تَشْكِيلِ إِسْرَائِيلَ بِالطَّرِيقَةِ الَّتِي يُرِيدُ.

وَفِي حَزَقِيَالِ ٣٧، اسْتِخْدَمَ حَزَقِيَالُ صُورَةَ الْوَادِي الْمَلِيءِ بِالْعِظَامِ الْيَابِسَةِ لِيَصِفَ الْمَوْتَ الرُّوحِي لِشَعْبِ اللَّهِ. ثَمَّ جَلَبَ لَهُمُ الْأَمَلَ عَنْ طَرِيقِ شَرْحِهِ بِأَنَّ الْعِظَامَ عَادَتْ وَاجْتَمَعَتْ مَعًا لِتُشْكَلَ بَشَرًا أَحْيَاءَ مِنْ جَدِيدٍ. كَذَلِكَ يَسْتِخْدَمُ كِتَابُ الرُّؤْيَا الْمَجَازَ كَثِيرًا.

اسْتَمِعْ كَيْفَ وَصَفَ يُوْحَنَّا يَسُوعَ فِي كِتَابِ الرُّؤْيَا ١: ١٥-١٦:

وَرِجْلَاهُ شَبُهَ النُّحَاسِ النَّقِيَّ، كَأَنَّهُمَا مَحْمِيَّتَانِ فِي أَثُونٍ. وَصَوْتُهُ كَصَوْتِ مِيَاهٍ كَثِيرَةٍ. وَمَعَهُ فِي يَدِهِ الْيُغْنَى سَبْعَةُ كَوَاكِبٍ، وَسَيَفِّ مَاضٍ ذُو حَدَّيْنِ يَخْرُجُ مِنْ فَمِهِ، وَوَجْهُهُ كَالشَّمْسِ وَهِيَ تُضِيءُ فِي قُوَّتِهَا.

هذه الصور الجميلة عن يسوع تشدّد على قوته وسلطانه العظيمين. فصوته كصوت شلال مياه هادر؛ وهو يحمل بين يديه سبعة كواكب، ترمز إلى السلطان الملكي؛ ووجهه يضيء كالشمس، إشارة إلى إنارته للعالم. ونجد صوراً مماثلة في كل كتاب الرؤيا. فنحن نقرأ عن وحوشٍ بعدة رؤوسٍ لها قرونٌ وتيجان، وملاتكةٍ مع أبواق، وكؤوسٍ، وترانيمٍ، وصرخاتٍ تُطالب بالانتقام، وتذوقِ أسفارٍ وأكلها، وأفراسٍ وفرسان، وجبال، وحتى عن مدينةٍ نازلةٍ من السماء. في الواقع، من الصعب أن نجد مقطوعاً في أي مكانٍ في كتاب الرؤيا لا يتضمّن نوعاً من المجاز.

أحد الأمور الشائكة في كتاب الرؤيا هو وجود خليطٍ من التعبيرات الرمزية إلى جانب التعبيرات الحرفية. وعندما تردّ التعبيرات الرمزية، غالباً ما يردّ تفسيرها معها. على سبيل المثال، في الرؤيا ١ نقرأ عن السبع المنابر والسبعة الكواكب، ثم يُخبرنا الكتاب لاحقاً ما هي حقيقة السبع المنابر والسبعة الكواكب. عندها تُدرك أنك تتعامل مع رموز، وهذا يُساعدنا كثيراً. في مواضعٍ أخرى، تُوصف الأمور بطرقٍ مذهلةٍ يصعب علينا أن نُكوّن عنها صورةً واقعية؛ نقرأ عن وحشٍ له سبعة رؤوس، ثم ترى لاحقاً أن الحديث هو عن سبعة رؤوسٍ أو سبعة جبال، عندها تُدرك أنك تتعدّد عما يبدو مألوفاً أن تراه في العالم الطبيعي، بل أنت هنا تتحدث عن شيءٍ رمزي أكثر منه واقعي.

—الدكتور ديفيد تشابمن

يستمدّ كتاب الرؤيا الكثير من الصور المجازية من العهد القديم. وهذا يعني أنّ إمامنا بنبوات العهد القديم يُمكن أن يساعدنا على التعرف على الصور المجازية في كتاب الرؤيا. وأكثر من ذلك، يُمكن أن يساعدنا على تفسير الصور المجازية في الرؤيا انطلاقاً من كون الرؤيا والعهد القديم غالباً ما يستخدمان الصور ذاتها وبالطرق ذاتها. الاعتراف بالصور المجازية في سفر الرؤيا لا يعني أنه يجب أن نفسر الرؤيا مجازياً، أو إعطاء الكلمات صبغة روحية. بالعكس، فإنّ التعرف على السمات الأدبية مثل الصور المجازية هو جزءٌ من المسار الطبيعي للتفسير بناءً على قواعد اللغة والتاريخ. في النهاية، لو أراد يوحنا أن يتكلم مجازياً، فسيكون خطأً كبيراً أن نُفسر كلماته بصورة حرفية جامدة. تفر القراءة المسؤولة لسفر الرؤيا بصوره وتفسيرها وفقاً للاصطلاحات الأدبية الطبيعية. الآن، وقد قدّمنا بعض خصائص النبوة، لنركّز على أنواع إتمام النبوات التي نراها في الكتاب المقدس.

## إتمام النبوات

إتمام النبوات هو موضوعٌ شائكٌ جداً. لكن لأهدافٍ درسنا، نتناول ثلاثة أنواعٍ من الإتمام النبوي. أولاً، يُمكن للنبوات أن تتّم بصورةٍ مباشرة.

عندما يفكر معظم الناس بالنبوة أنها قد تمّت، فإن أول ما يتبادر إلى أذهانهم هو الإتمام المباشر. يُمكن أن تتّم النبوات مباشرةً عندما تكون الأحداث التي تنبأت بها قد تمّت كما أعلنتها. على سبيل المثال، في إرميا ٢٥: ٨-١١، يُعلن إرميا أن يهوذا ستسقط في يد البابليين وتُصير الأرض خربةً لمدة سبعين سنة. وبحسب ٢ أخبار ٣٦: ١٥-٢١، هذا تماماً ما حدث.

ثانياً، يُمكنُ أن يكونَ هناكُ إتمامٌ غيرُ متوقَّعٍ للنُّبوءة. الإتمامُ غيرُ المتوقَّع يحدثُ عندما تتغيَّرُ نَتِيجَةُ نُبوءةٍ نوعاً ما على ضوءِ الطَّريقةِ التي يتجاوَبُ فيها البَشَرُ مع النُّبوءة. وقد سبقَ ورأينا أن هذه النتائجُ للنُّبوءاتِ يُمكنُ أن تتبدَّلَ وفقاً لتجاوَبِ مُستلمي النُّبوءة. وعندما يحدثُ ذلك، يمكنُنا أن نقولَ إن النتائجَ كانت غيرَ متوقعة من جهةِ تجاوَبِ الشعب. وهذا ما نقصدهُ عندما نتحدَّثُ عن إتمامٍ غيرِ متوقَّعٍ للنُّبوءة.

مثلاً، في ٢ صموئيل ١٢: ١-١٥، حدَّرَ النبي ناثانُ داوُدَ بأن الله سوفَ يُميتهُ لأنه ارتكَبَ خَطِيئَةَ الزنى مع بَشْشَبَعَ وقاتلَ زوجَها أورياً. وتجاوَباً مع هذه النُّبوءة، تابَ داوُد. وبسببِ توبته خَفَّفَ اللهُ الحُكْمَ عليه بالإبقاءِ على حياته. لكن مع ذلك، أمات اللهُ ابنَ داوُدَ وجلبَ المصائبَ على عائلته. وتَصَفُ الفصولُ ١٣-١٩ بتفصيلٍ كبيرٍ إتمامَ نُبوءةِ ناثانَ في عائلةِ داوُد. ثالثاً، يُمكنُ أن يكونَ للنُّبوءاتِ إتمامٌ عن طريقِ المِثال. من أجلِ أغراضنا في هذا الدرس، نُعرِّفُ المِثالَ بأنه:

**التعاملُ مع الأشخاصِ والمؤسساتِ والأحداثِ في الكتابِ المقدسِ كرموزٍ تمثلُ مُسبقاً أشخاصاً ومؤسساتٍ وأحداثاً مستقبلية.**

على سبيلِ المِثال، دعا بولسُ آدمَ مثلاً للمسيحِ في رومية ٥: ١٤، لأن حياةَ آدمَ مثَّلتُ مُسبقاً حياةَ يسوع. لكن في الوقتِ الذي أخطأ آدمُ في الجَنَّةِ جالباً الموتَ على البَشَرية، أطاع يسوعُ وجلبَ الحياةَ والتَّبريرَ للمؤمنين به. فإتمامُ مِثالِ النُّبوءة هو إتمامُ الأمورِ التي تشيرُ إليها النُّبوءة مباشرةً مع أنها تُمثَلُ مُسبقاً أحداثاً مستقبلية. مثلاً، في متى ٢: ١٥، قال متى إنه عندما غادرتَ عائلةُ يسوعَ مصرَ، تَمَّتَ ما وردَ في هوشع ١١: ١ الذي يقولُ: "وَمِنْ مِصْرَ دَعَوْتُ ابْنِي". لم يكنْ هذا العددُ في هوشع ينبئُ بمجيءِ المسيح. في الواقع، كانت النُّبوءة تشيرُ إلى زمنٍ في التاريخِ عندما فدى اللهُ إسرائيلَ من مِصْرَ أثناءَ الخروجِ. لكن من ناحيةِ المِثالِ فإن هذا المقطعَ تمَّ من جديدٍ في زمنِ المسيح لأن الخروجَ كان مثلاً مُسبقاً عن حياةِ مسيحِ إسرائيلِ العظيم. وقد فهمَ كِتَابُ العَهْدِ الجَدِيدِ أن بعضَ نُبوءاتِ العَهْدِ القَدِيمِ قد تَمَّتَ فعلاً حتى قَبْلَ أن يكتبوا أسفارهم في العَهْدِ الجَدِيدِ. لكنهم استمروا في الإشارةِ إلى إتمامِ لُمُثَلِ أعظمَ في زمنهم. بمقارنتنا كتابِ الرؤيا مع النوعِ الأدبي للنُّبوءة، أضحينا مُستعدينَ أن نتناولَ فُرْعاً من فُرُوعِ النُّبوءة المعروفِ بالأدبِ الرؤيوي.

## الأدبِ الرؤيوي

سنفحصُ طبيعةَ الأدبِ الرؤيويِ أولاً بالنظرِ في خصائصِهِ، وثانياً بتلخيصِ التطورِ التاريخي. لنبدأُ بخصائصِ الأدبِ الرؤيويِ الكتابي.

## خصائصِ الأدبِ الرؤيوي

الأدبُ الرؤيوي مُعقَّدٌ، ويُمكنُ تلخيصُهُ بطرقٍ مُتنوعة. نعرِّفُ في هذه الدروسِ الأدبِ الرؤيويِّ الكتابيِّ كما يلي:

هو أدب رمزي إلى حدٍ بعيدٍ يُستعملُ للتعبير عن الإعلانات الإلهية، التي تُستلمُ عادةً بإعلاناتٍ خاصةٍ حول التفاعلات بين الحقائق الطبيعية، وغير الطبيعية والخرافة للطبيعة، وتأثيرها على الماضي، والحاضر والمستقبل.

هذا التعريف مفصّلٌ بعض الشيء، لذلك يجبُ أن نأخذَ الوقتَ في شرحه. أولاً، لنأخذَ بعين الاعتبار حقيقة أن الأدب الرؤيوي الكتابي هو رمزي إلى حدٍ بعيدٍ.

بصورة عامة، الرمزُ هو علامةٌ أو رسمٌ يشيرُ إلى شيءٍ أبعدَ منه. على سبيل المثال، الكلمات هي علاماتٌ تشيرُ إلى أشياء مثل الأفكار، والأعراض، والأعمال، والصفات. الأعلام الوطنية هي رموزٌ لبلدانها. والصليب هو رمزٌ مُعترفٌ به إلى حدٍ بعيدٍ في الديانة المسيحية.

كمثّلٍ واحدٍ فقط، استمع كيف فسّر يسوع الرّمزين في الرؤيا ١: ٢٠:

سِرَّ السَّبْعَةِ الْكَوَاكِبِ الَّتِي رَأَيْتَ عَلَى يَمِينِي، وَالسَّبْعِ الْمَنَائِرِ الذَّهَبِيَّةِ: السَّبْعَةُ الْكَوَاكِبُ هِيَ مَلَائِكَةُ السَّبْعِ الْكُنَائِسِ، وَالْمَنَائِرُ السَّبْعُ الَّتِي رَأَيْتَهَا هِيَ السَّبْعُ الْكُنَائِسِ.

في سياق هذا العدد، رأى يوحنا رؤيا للمسيح كان فيها الربُّ يُمسكُ كواكبَ بيده اليمنى ويمشي بين المنابر. لكن الكواكب والمنابر هي رموز. فهي تُمثّلُ ملائكةً وكنائس.

وسيلةُ التعرّفِ على الرموز الحقيقية في كتاب الرؤيا وتفسيرها دون الوقوع في التفسير المجازي الذي يبتعد عن المعنى الذي أراده الله، لها مفتاحٌ ثلاثي. أولاً، الإدراك أن الكثير من رمزية الرؤيا موجودٌ في أسفار العهد القديم، لا سيما في رؤى دانيال، وحزقيال وزكريا. فقد كان الله يُعدُّ نوعاً من اللغة الرمزية لشعبه، اقتبس منها يوحنا كثيراً. ثانياً، تفحص أجزاءً أخرى في الكتاب المقدس تتحدثُ بأكثر وضوح، لكي تساعدنا على فهم المجاز. وهذا يتطلب تفسير الرؤى والرموز في كتاب الرؤيا على ضوء القصص التاريخية المقدّمة لنا، مثل تلك التي في الأناجيل أو الأجزاء العقائدية التي نجدُها في الرسائل. وهذا يعني أن نقارن ما يُعتبرُ أحياناً النصوص الكتابية الأصعب، مثل رؤى كتاب الرؤيا، مع النصوص الأكثر وضوحاً والأقل غموضاً. ثم ثالثاً، الأخذ بعين الاعتبار الوعد الذي أُعطي في بداية السبع بركات في كتاب الرؤيا، وهو أن الذين يسمعون، ويقبلونه في قلوبهم ويحفظون كلماته، يُمكنهم أن يفهموه. فهذه ليست تلميحات أو شفرات سرية، يستعصي فهمها على القراء في بيئة القرن الأول، بل يجبُ أن نأخذ بعين الاعتبار حقيقة أن هذا الكتاب أُعطي بالفعل إلى إخوتنا وأخواتنا في القرن الأول، وليس لنا فقط في القرن الحادي والعشرين، وأنه كان بإمكانهم فهمه، وإدراكه، حتى بمجرد سماعه يُقرأ بصوت عالٍ، وأن يستخلصوا رسالته وينالوا بركته.

—الدكتور دينيس جونسون

يستخدمُ الأدبُ الرؤيويُّ الكتابي الرموزَ بكثرة. بعضُ الرموزِ تصويريَّةٌ إلى حدِّ بعيد، كأنَّ يستخدمَ الكاتبُ رموزاً تتطبَّقُ بوضوحٍ على ما شاهده. ففي دانيال ٧: ٤، دُونَ دانيالِ رؤيا لَوْحشٍ بدا مثلُ أسدٍ بأجنحةٍ تُسر. والأسدُ والأجنحةُ تصويريانِ لأنَّهما ينقلان مظهرَ المخلوقِ الحقيقي. وهما رمزيانِ لأنَّهما يتحدَّثان عن طبيعته. ورمزُ الأسدِ يُشيرُ إلى أن المخلوقَ كان قوياً ومخيفاً. والأجنحةُ على الأسدِ تربطُه على الأرجحِ ببابل التي غالباً ما تَظهُرُ في رُسوماتها الأسودُ بأجنحة.

في حالاتٍ أخرى، قد يكون الرمزُ مبتكراً ليعبِّرَ عن حقيقة. ففي يوثيل ٢: ٢٥ وصف الله الجيوشَ الغازيةَ بالجراد. الجيوشُ لم تبدُ كالجراد لكنها تصرفت مثل الجراد. فقد كانت حشوداً كبيرة لا يمكن وقف تقدّمها، تلتهم كل ما في طريقها. كما استخدمتُ رموزاً أخرى بسبب كونها تمثلُ أموراً، أو أشياء، أو أفكاراً تقليدية، مثل علمِ البلد. فمثلاً في كتابِ الرؤيا ١٠-٢٠، رأى يوحنا رؤيا عن يسوع كانت رمزيةً إلى حدِّ بعيد. فقد ظهرَ يسوعُ كإنسانٍ لابساً ثوباً طويلاً مع جزامٍ ذهبيٍّ حول صدره، ووجهه يُشعُّ مثل الشمس. ورجلاه شبهُ النحاسِ النقي، كأنَّهما مُحَمَّتان في أثون. وصوتهُ مثلُ مياهٍ مندفعَةٍ بقوة. وسيفٌ ماضٍ نو حُدَّين يَخْرُجُ من فمه. وهو مُمسِكٌ بالسبعةِ الكواكبِ في يده. وَيَقِفُ وَسَطَ الْمَنَائِرِ السَّبْعِ.

وهذه التفاصيلُ تُذكِّرنا بالرموزِ والصُورِ المَجازيةِ في العهدِ القديم، وبالتالي تُذكِّرنا ضمناً بيسوع. فمثلاً الثيابُ والشعرُ الأبيضُ والوجهُ الذي يلمعُ كالشمسِ جميعُها يذكِّرنا بوصفِ الله في دانيال ٧: ٩. وتُذكِّرنا المنائرُ بأثاثِ المسكنِ والهَيْكَلِ، مما يُشيرُ إلى أن يسوعَ ما زالَ حاضراً مع شعبه كما كانَ اللهُ حاضراً معهم في بُيوتِهِ المُخَصَّصةِ لعبادتهِ في العهدِ القديم. وتُذكِّرنا الكواكبُ بأوصافِ العهدِ القديمِ للملوكِ والقادةِ التبشيريِّين الآخرين، كما في العددِ ٢٤: ١٧ وفي إشعياء ١٤: ١٢ ومواضعٍ أخرى كثيرة. فعندما يتحدَّثُ كتابُ الرؤيا عن الكواكبِ كَملائكةٍ تُمثلُ الكنائسَ، فذلك لأن يسوعَ كان يُعلنُ ملكه الروحي الحاضرَ على كل الخَلِيقَةِ. فمن المنظورِ البشريِّ كانت روما تهددُ بالسيطرةِ على مصيرِ الكنيسة. لكنَّ الرمزَ أعلنَ أن يسوعَ يُمسِكُ بيده بالقدرةِ والسُلطانِ الكاملين على الكنيسة.

تتضمَّنُ الكتاباتُ الرؤيويةُ غالباً صوراً ورموزاً يواجهُ القراءُ العصريونَ صعوبةً في فهمها. لكنَّ معظمَ الرموزِ في كتابِ الرؤيا لم تكن غامضةً بالنسبةِ لقراءِ كتابِ يوحنا الأوائل، لأنها كانت مأخوذةً من العهدِ القديمِ ومن العالمِ الذي حوَّلهم. ولم يكن القصدُ من تلكِ الرموزِ إرباكَ قراءِ يوحنا، بل إبلاغهم الحقيقةَ بطريقةٍ آسرةٍ لا يمكنُ نسيانها. خاصيةً ثانيةً للأدبِ الرؤيويِّ الكتابي هي أنه ينقلُ الإعلاناتِ الإلهية.

الأدبُ الرؤيويُّ الكتابيُّ موحى به من الروحِ القُدسِ تماماً مثل بقيةِ النصوصِ المقدسة. فهو جزءٌ من كلمةِ الله المعصومة، والموثوق بها تماماً، وذاتِ السُلطانِ إلى شعبه. وهي تنقلُ إلينا الإعلاناتِ الحقيقيةِ التي استلمها الكتابُ البشريونَ سواء من الله نفسه، أو بواسطة ملائكته المرسلين الموثوق بهم تماماً. والأدبُ الرؤيويُّ في الكتابِ المقدسِ ليس تخمينياً - أي ليس أفضل تخمين للكاتب. بل على العكس، هو إعلانُ الله الحقيقي لشعبه الذي يكشفُ عن مقاصده نحو خَلِيقَتِهِ.

ثالثاً، الإعلاناتُ الإلهيةُ المُقدَّمةُ في الأدبِ الكتابيِّ الرؤيويِّ تنهَجُ أن تكونَ قد استُلِّمَت من خلالِ إعلاناتٍ خاصة. كلمةُ رؤيا (apocalypse) نفسها تعني الكشفُ أو الإفصاح. لذا في جوهره، الأدبُ الرؤيويُّ الكتابيُّ هو أسلوبٌ يُعلنُ فيه اللهُ حُطَّتَهُ إلى شعبه، بحيثُ يتمكنونَ من فهمِ العالمِ ولا يَفْقَدونَ الأمل.

لكن على نقيضِ بعضِ الإعلاناتِ الخارقة، كَنجَلِي اللهِ لكلِّ شعبِ إسرائيلِ في عمودِ سحابٍ في الخُروجِ ١٣، فإن الإعلاناتِ الرؤيويةِ الكتابيةِ يستلمها أفرادٌ مُنْعزلون. فالأنبياءُ رأوا أحلاماً، وسمعوا أصواتاً، ورأوا رؤى، وزارهم رُسلٌ ملائكيون، ويبدو أنه كانت لهم اختباراتٌ غادروا فيها أجسادهم. وفي بعضِ الأحيان التقوا الله نفسه. لكن ذلك حدث في إطارٍ منعزلٍ سرّي. وكان يعودُ إلى النبيِّ كرسولٍ وسفيرٍ لله أن يُسلِّمَ الرسالةَ التي تلقاها إلى شعبِ الله.

الخاصية الرابعة للأدب الرؤيوي الكتابي التي تُشير إليها تتعلق بالتفاعلات بين الحقائق الطبيعية، وغير الطبيعية، والخرافة للطبيعة.

نعني بالعالم الطبيعي الكون الذي نعيش فيه، بما في ذلك العالم المادي وكلّ المخلوقات التي فيه. والكلمة غير الطبيعي تشير إلى عالم ما وراء الطبيعة. وهذا العالم هو المسكون بالأرواح كالملائكة والشياطين. أخيراً، الكلمة خارق للطبيعة تعني فوق الطبيعة وتشير بالتحديد إلى الله وأعماله. الله هو السيد الوحيد الذي هو فوق العالم الطبيعي ويسود عليه. فهو الكائن الوحيد الذي هو حقاً خارقاً للطبيعة.

كلّ هذه العوالم هي في تفاعل مستمر. والله يمارس سلطانه على العالمين الطبيعي وغير الطبيعي. والملائكة والشياطين في العالم غير الطبيعي تؤثر في الأمور التي تحدث في العالم الطبيعي. الشياطين تجرّنا لخطئ. والملائكة تحفظنا. وبحسب الكتاب المقدس، الملائكة والشياطين تؤثر حتى في سياساتنا العالمية.

نجد في العهدين القديم والجديد تلميحات إلى القوى الروحية التي تؤثر في مسار تاريخ العالم. على سبيل المثال في ٢ ملوك ٦، كان أليشع ملاحقاً من ملك آرام. في نهاية الأمر، أدركه ملك آرام وأحاط به، وارتعب خادم أليشع. استمع إلى ما حدث لاحقاً في ٦: ١٥-١٧:

إِه يَا سَيِّدِي! كَيْفَ نَعْمَلُ؟ فَقَالَ: لَا تَخَفْ، لِأَنَّ الَّذِينَ مَعَنَا أَكْثَرُ مِنَ الَّذِينَ مَعَهُمْ. وَصَلَّى أَلِيشَعُ وَقَالَ: يَا رَبِّ، افْتَحْ عَيْنَيْهِ فَيُبْصِرَ. فَفَتَحَ الرَّبُّ عَيْنِي الْغُلَامِ فَأَبْصَرَ، وَإِذَا الْجَبَلُ مَمْلُوءٌ خَيْلاً وَمَرْكَبَاتٍ نَارٍ حَوْلَ أَلِيشَعِ.

على الرغم من أن هذه المشاهدات في العالمين غير الطبيعي والخرارق للطبيعة تظهر هنا وهناك في أجزاء مختلفة من العهدين القديم والجديد، فالأدب الرؤيوي الكتابي يركّز بكثرة على هذه المسائل. على سبيل المثال، تُركّز أجزاء من يوثيل، وجرقيال، ودانيال وزكريا، انتباهها على التفاعل بين العوالم الطبيعية، وغير الطبيعية، والخرافة للطبيعة. وكذلك بالطريقة ذاتها يلفت كتاب الرؤيا الانتباه مرة تلو المرة إلى عوالم الله والقوى الروحية والسلطين التي يستخدمها الله في إتمام مقاصده.

نحن نعيش في عالم يُسيطر عليه الله وهذا العالم يسير وفق الخطة التي رسمها له. وإن كنا نريد أن نكون جزءاً من هذه الخطة ونمضي قدماً فيها، يجب أن نؤمن بوجود الملائكة والأرواح الشريرة وأن لها تأثيراً كبيراً على الأشياء التي تحدث حولنا. أحد أكثر الجوانب التي تثير اهتمامنا في هذا الشأن، هو أننا غالباً عندما نفكر بنشاطات الملائكة والأرواح الشريرة ننظر إليها بعلاقتها بحياتنا الشخصية كأفراد. وهذا بالتأكيد صحيح، ومذكور في الكتاب المقدس. لكن أحد الأمور الهامة التي يجب أن نتذكرها، هي أن الكتاب المقدس يُعلم أن القوى الشيطانية بصورة خاصة وأحياناً القوى الملائكية أيضاً، أُعطيَت سلطاناً وسيادة على الأمم، وأنها تمثل تلك الأمم أمام عرش الله. مثل المزمور الثاني والثمانين حيث نقرأ أن يهوه يتأسس مجمع الآلهة، حيث تمثل الآلهة الكبيرة والصغيرة الموجودة هناك في حضرته. هذه هي الأرواح الشريرة والملائكة والمخلوقات غير الطبيعية التي تُسيطر على الأمم المتنوعة. من هنا، من عدة نواحٍ، لا ندرك ذلك لكن ساحة العالم السياسية لا تتحكم بها أصوات الناخبين التي تأتي برئيس، ولا يعطي ملك



العرشَ بالحق الذي اكتسبهُ من أسلافه. الأمرُ ليس كذلك. فوراء الكواليس، في الخفاء، توجد تلك المخلوقات الشيطانية والملائكية التي تتحكم بكل النشاطات العظيمة للهيئات السياسية في العالم.

—الدكتور ريتشارد برات الابن

أخيراً، خاصيةٌ خامسةٌ للأدبِ الرؤيوي الكتابي هي أنه يشرحُ تأثيرَ العوالم الطبيعية وغير الطبيعية والخرافة للطبيعة على الماضي، الحاضر والمستقبل.

يُرَكِّزُ الأدبُ الرؤيوي الكتابي على كل جوانب التاريخ. وهو يفسرُ الطرق التي من خلالها أثرت العوالم الطبيعية، وغير الطبيعية، والخرافة للطبيعة على عالمنا في الماضي، وما زالت تؤثر على عالمنا الحاضر، وكيف ستؤثر على عالمنا في المستقبل. وأكثر من ذلك، فإن الأدب الرؤيوي، مثل بقية أسفار الكتاب المقدس، ينظرُ إلى كل التاريخ كقصة كبيرة - قصة الخليفة، وسقوط الإنسان في الخطية، والفداء الذي تبع ذلك من خلال المسيح. وينهجُ الأدبُ الرؤيوي إلى وصفِ الحاضر بعلاقته بالألم والصعوبات، ويركزُ على المستقبل عندما ستتحقق كل الآمال.

يجدُ أحياناً المسيحيون المعاصرون صعوبةً في فهم كتاب الرؤيا لأنهم لا يفكرون بالبركات الروحية التي تقف وراء اختباراتهم في الحياة. ونحن كبشر نتأثر بالعلم الحديث، ونميلُ لأن نبحث عن تفسيراتٍ طبيعية للأموح التي تحدث في حياتنا، فنركزُ على أمورٍ نراها، ونسمعها، ونشمها، ونذوقها، ونلمسها. لكن الكتاب المقدس يُوضحُ أنه يمكنُ لحواسنا أن ندرك فقط جزءاً مما يحدثُ حولنا.

ولكي نستوعب ما يقدمه لنا كتاب الرؤيا اليوم، يجبُ أن نضع جانباً التفسيرات الطبيعية، ونتبع تعليم الكتاب المقدس. ما يحدثُ في داخلنا وحولنا، يتأثرُ إلى حدٍ بعيدٍ بالقوى الروحية، وبالله نفسه. وما يبدو لنا كأحداثٍ طبيعية، وأزماتٍ شخصية، ومشاكل في الكنيسة، وحتى النزاعات السياسية ليست مجرد أحداثٍ طبيعية. فهي نتيجة تدخلاتٍ مُعقدة تشملُ دور الله والحقائق الروحية.

وحيثُ نقبلُ نظرة الكتاب المقدس حول تلك المسائل، يُمكنُ لكتاب الرؤيا أن يتكلمَ إلينا بقوة، تماماً كما تكلمَ إلى قُرَّائه في القرن الأول. ولا يُمكنُ لأي منا أن يرى الحقائق الروحية الكاملة التي تكمن وراء اختباراتنا. لكن كتاب الرؤيا يكشفُ النقاب عن تلك الأمور الروحية ليسمح لنا أن نرى خطة الله الكونية في تحقيق الخلاص في التاريخ من خلال يسوع المسيح. فهو حاضرٌ الآن بروحه مع كنيسته، وسيعودُ ليعلن الانتصار النهائي على كل أعدائه.

إن الموضوع الرئيسي في كتاب الرؤيا هو انتصار يسوع. وهذا يعني، في الجوهر، أنه يجبُ أن نتشجع. لكنه لا يعني أننا لن نواجه ضيقاً وتجارب، فكتاب الرؤيا هو تذكيرٌ قوي بأن الله سوف يسمحُ بأن نقاد إلى المحاكم، أو نقع في ضيق، أو نبلى بالقوضى، أو بزانية بابل العظيمة، وهلم جرا؛ قد نواجه كل هذه الأمور في حياتنا، لكن في النهاية سنرى أورشليم الجديدة نازلة من السماء، وسيؤسس يسوع ملكه. سيكونُ الله إلهاً ونكونُ شعبه إلى أبد الأبد.

—الدكتور وليام إدغار

ويؤكد لنا كتاب الرؤيا أن الله في النهاية سينتصرُ على كل أعدائه انتصاراً كاملاً. لذا يجبُ أن نتجاوب

بفرحٍ وشوقٍ مع ذلك الانتصار، بثباتٍ وعزمٍ في وجه الاضطهاد والتجارب، هنا في هذه الحياة، عالمين أننا في النهاية سنتغلب على كل التحديات والآلام التي نواجهها الآن.  
—الدكتور فيرن بويثرس

الدرس الكبير الذي نتعلمه من كتاب الرؤيا، هو أن الله سينتصر على كل أعدائه وأعدائنا. وهذه رسالة مشجعة جداً ومهمة بالنسبة للكنيسة، لا سيما وهي تواجه الألم في هذا العصر. فالرؤيا رسالة تشجيع بأن الله سيقود كل شيء إلى النهاية التي نرضيه، وستنتصر الكنيسة في نهاية الزمان.  
—الدكتور كارل ترومان

الآن وقد فحصنا خصائص الأدب الرؤيوي الكتابي، لننتقل إلى التطور التاريخي للأدب الرؤيوي.

## التطور التاريخي

ظن كثير من علماء النقد أن الأدب الرؤيوي في الكتاب المقدس هو نتيجة التأثيرات البابلية والفارسية في زمن متأخر من تاريخ إسرائيل بعد سبي القرن السادس قبل الميلاد إلى بابل. لكن الدراسات الحديثة بينت أن السمات الرئيسية للأدب الرؤيوي نشأت باكراً في الإعلان الكتابي مع بدء تفاعل إسرائيل مع الحضارات الكنعانية من حولها وحضارة الشعوب السامية الغربية.

العديد من العناصر التي برزت في الأدب الرؤيوي الكتابي ظهرت أيضاً في الأسفار الأقدم للعهد القديم. على سبيل المثال، يوجد في الخروج ١٥ ترنيمة رمزية إلى حد بعيد تحتفل بإغراق الله لجيش الأعداء في البحر الأحمر. وهي تتحدث عن تحطيم الله الأعداء بيده اليمنى، محرقاً إياهم مثل العشب، جاعلاً المياه تتراكم بريح أنفه، والأرض تبتلعهم. ويتابع فيقول إن الشعوب سترتعد من مخافة الله، بحيث تثبت إسرائيل في أرض الموعد ويسكن الله مع شعبه كملكهم الأبدى. مثل آخر نجده في أسفار موسى، هو نبوة بلعام في العدد ٢٤: ١٧، حيث يوصف قيام الملك في إسرائيل بصورة الكوكب الرمزية.

وهذا الأسلوب الأدبي نما تدريجياً في تاريخ إسرائيل. ويتحدث أيوب ٢٦: ١٢ والمزمور ٨٩: ١٠ عن أن الله سيسحق الحية "رهب" في معركة كونية. وفي أيوب ٤١ أعلن الله سلطانه على لويثان وحش البحر. واستمر الأنبياء في تطوير مجاز رؤيوي إلى مستويات أعلى في أسفار مثل يوشع، ودانيال، وحزقيال وزكريا. على سبيل المثال، يدون كتاب دانيال ٧ حلم دانيال الذي فيه تصعد مجموعة من الحيوانات الهائلة من البحر، ينتهي بدينونة الله وإهلاكه آخر تلك الحيوانات وأرهبها. الفترة التي تلي مباشرة خاتمة العهد القديم تسمى غالباً فترة ما بين العهدين، لأنها كتبت بعد العهد القديم وقبل العهد الجديد. خلال تلك الفترة، تطور الأدب الرؤيوي إلى نوع جديد بالكامل، وظهرت الكثير من الكتب الرؤيوية خارج أسفار الوحي. بين تلك الكتب: صعود موسى، وأخنوخ، وأجزاء من عزرا ٢، ورؤيا باروك، ولقيفة الحرب التي وجدت في فمران. وبالرغم من أن هذه الكتب ليست جزءاً من الكتاب المقدس، فنحن نشير إليها لتساعدنا على اقتفاء أثر تطور الأدب الرؤيوي.

تناولت هذه الكتب بقوة الصراعات الكونية التي وراء اختبارات قرائها الأرضيين. واقتبست بكثرة من الصور المجازية

لأنبياء العهد القديم، وطوّرت استخدام تلك الصور عن طريق دمجها معاً. وهذه الجوانب المحددة للأدب الرؤيوي لفترة ما بين العهدين، نجدُها أيضاً في كتابات العهد الجديد الرؤيوية.

رغم أن كتابات ما بين العهدين الرؤيوية تشبه إلى حدّ ما الكتابات الرؤيوية الكتابية، فهي تَمْتَلِكُ أيضاً خصائص تميّزها عن أسفار الكتاب المقدس في جوانب هامة. على سبيل المثال، هي تحمل أسماء مُستعارة، أي تستخدم أسماء غير حقيقة لتسجّع الناس على قراءتها وقبولها ككتب موثوق بها كتبها صاحب الاسم المستعار. لكن هذه الممارسة غير شريفة وقد أدانها بولس في ٢ تسالونيكي ٢: ٢. بعض الكتابات الرؤيوية خارج الكتاب المقدس تروي أحداثاً ماضية كما لو أنها لم تحدث بعد، لتعطي الانطباع أن الكاتب تنبأ بدقة عن كل تاريخ إسرائيل. وهذا بالطبع نوع آخر من الكذب. والأدب الرؤيوي الكتابي لا يستخدم مطلقاً هذه الوسيلة.

استمر نوع الأدب الرؤيوي في التطور. وهنا لا بد أن نتذكّر أن المادة الرؤيوية في العهد الجديد مُختلفة تماماً عن أدب ما بين العهدين. فالعهد الجديد صادق تماماً وجدير بالثقة. في الوقت نفسه، استخدم أدب العهد الجديد الرؤيوي أسلوباً مشابهاً إلى حدٍ بعيدٍ لكتابات بين العهدين الرؤيوية.

نجدُ خارج كتاب الرؤيا، أشكالاً رؤيوية مثل متى ٢٤. في ذلك الفصل اقتبس يسوع من الأدب الرؤيوي لرؤى دانيال وإشعياء لِيُفسّر الأحداث المُستقبلية، مثل دمار هيكل أورشليم، وحتى نهاية العالم. على سبيل المثال، في متى ٢٤: ٢٩، تحدّث يسوع عن توقف الشمس والقمر عن إعطاء ضوءهما، وسقوط النجوم من السماء.

قد تكون هناك أيضاً إشارات إلى الأسلوب الرؤيوي في رسائل بولس. غالباً ما بعث بولس الأمل في قرائه عن طريق البرهان أن موت المسيح وقيامته قهرا الأرواح الشريرة، كما نقرأ في كولوسي ١: ١٥-٢٠، و٢: ١٣-١٥. وهو غالباً ما تحدّث عن الحرب الروحية بطرق تشبه الكتابات الرؤيوية. وفي ٢ تسالونيكي ٢، تحدّث عن قوى الشر الكونية التي ستقهر عند رجوع المسيح.

لكن لا شك أن الكتاب الأفضل الذي يُمثّل التطور النهائي للأدب الرؤيوي الكتابي هو كتاب الرؤيا. إنَّ الرؤيا كتاب معقد لأنه يتضمن الكثير من سمات الأدب الرؤيوي. لكن في الوقت عينه هذا الأدب مُترسخٌ بعمق في بقية الأسفار. ولا شك أن ذلك يريخنا عندما نقرأه. قد يبدو الكتاب غريباً بالنسبة إلينا، لكن تُساعدنا بقية أسفار الكتاب المقدس على فهم رسالته، وكذلك على تطبيقيها على حياتنا الخاصة في عالمنا المعاصر.

فهم الخلفية التاريخية للرؤيا يُساعدنا كثيراً. وكون الرؤيا يتألف بصورة رئيسية من نبوة رؤيوية يُطمئننا بأن الغاية من الكتاب هي حثنا على إطاعة الله من كل قلوبنا. وليس القصد من كلماته وصوره أن تريكنا، أو أن تُقدّم لنا ألغازاً عن مستقبل غير واضح، بل بالعكس، فإن القصد من الرؤيا هو أن يكون كتاباً مفهوماً ومُشجعاً ليرشدنا إلى حياة نُحَدِّثُ من خلالها الله. وإذا نتفحص كتاب الرؤيا بصورة أعمق في دروس أخرى، فإن فهمنا لدوره كأدب رؤيوي يُساعدنا على فهم رسالته وعلى العيش وفق تعاليمه.

## الخاتمة

استطلعنا في هذا الدرس ثلاثة جوانب هامة لخلفية الرؤيا. وفحصنا خلفيته التاريخية، مُركّزين على كاتب الكتاب، وتاريخ الكتابة، والقراء الذين استلموه. كما درّسنا قرينته اللاهوتية بعلاقتها بالأمور الأخيرة في العهد الجديد، وبمفهوم العهد،

ودور الأنبياء. وشرحنا الخلفية الأدبية لكتاب الرؤيا، وبالتحديد علاقتها بنوعي الأدب النبوي والرؤيوي. قد يبدو سفر الرؤيا غريباً على مسامعنا اليوم. لكن لا شك أن فهمه في بيئته الأصلية كان أسهل بكثير. فالأشكال الأدبية التي استخدمها يوحنا والأشياء التي قالها كانت مألوفة عند قراء سفره الأوائل. ويقدر ما نفهم قرينتهم ومواقفهم، بقدر ما نتمكن من فهم رسالة يوحنا ونطبقها على حياتنا بصورة أفضل. وسواء كنا نتألم لأجل المسيح والإنجيل، أو كنا نتمتع بسلام نسبي، فسفر الرؤيا يعلمنا أن نبقى أمناء للمسيح، وأن نترجى المستقبل الرائع الذي أعدّه الله لكل الذين يثقون فيه.